هذا كتاب ارشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى

تأليف العالم الفاضل الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني

المتوفى عام: [١٣٥٠] هـ في بيروت

وهو كان رئيس محكمة الحقوق فيه

عام طبع هذا الكتاب

نور الله مرقده

آمين

قال في نفح الطيب قال أبومحمد عبد الحق الاشبيلي رحمه الله تعالى:

لا يخدعنّك عن دين الهدى نفر * لم يرزقوا في التماس الحق تأييدا

عمى القلوب عروا عن كل فائدة * لانهم كفروا بالله تقليدا

طبع بالمطبعة الحميدية بمصر سنة [1322] هـ.

معجم المطبوعات [2/1838] رقم: [7].

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله على جميع نعمه ولا سيما نعمة الايمان والاسلام * والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الرسل الكرام * وأفضل من هدى الله به الانام * وعلى آله وأصحابه الائمة الاعلام {أما بعد} فان من أعظم المصائب على الملة الاسلامية * والامة المحمدية * ما هو جار في هذه الايام * في كثير من بلاد الاسلام * من ادخال بعض جهلة المسلمين أولادهم في المدارس النصرانية * لتعلم بعض العلوم الدنيوية واللغات الافرنجية * وفي ضمن ذلك يتعلمون الديانة المسيحية ويشاركون أولاد النصارى في عباداتهم الدينية * مما هو كفر صريح * لا يرضى به الله تعالى ولا محمد صلّى الله عليه وسلّم ولا المسيح * مع انه تغنى عن تلك المدارس التي افتتحها النصارى والافرنج في البلاد الاسلامية لاغواء أولاد المسلمين وغيرهم المدارس الاسلامية * الكثيرة التي تزيد على المئات والالوف التي افتتحها في سائر انحاء ممالكه المحروسة خليفة العصر حضرة سيدنا السلطان الاعظم أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني أعز الله به الاسلام والمسلمين * وأدام له النصر العزيز والفتح المبين * فقد فتح بعون الله تعالى وحسن توفيقه وامداد روحانية نبيه الاعظم * صلّى الله عليه وسلّم * من المدارس في دار خلافته القسطنطينية * وسائر ممالك دولته العلية العثمانية * حرسها الله من كل بلية * ما يغني المسلمين عن التطلع الى مدارس النصارى في علم من العلوم الدنيوية والاخروية * أو لغة من اللغات الشرقية والغربية كل ذلك حرصا منه على سلامة دينهم ودنياهم فهو نصره الله * وحرسه وحماه * بحكم الاب الشفوق لجميع المسلمين * بل هو أحرص منهم على حسن تربية أولادهم بالصفة المشروعة التي تجمع بين سعادة الدنيا والدين * وسلامة عقائد المسلمين * والحمد لله رب العالمين * فلما رأيت ذلك كذلك * وعلمت يقينا ان كل من أدخل ولده من المسلمين الى تلك المدارس النصرانية فقد

ألقى نفسه وولده في أعظم المهالك * وعرفت انه لا يجوز لي بل ولا لغيري من أهل الملة الاسلامية * السكوت على هذه المنكرات التي هي على الملة والامة أعظم بلية * ألفت هذا الكتاب النافع لكل من يقبله ويقبل عليه * من اخواني المسلمين المحتاجين اليه * منذِرا به كل من يبلغه منهم في سائر الاقطار * مبينا فيه طريق الجنة وطريق النار * حتى لا يكون عذر من الاعذار * عند الله تعالى الواحد القهار * لمن يفعل هذا المنكر أو يسكت عليه مع القدرة على انكاره بوجه من وجوه الانكار وسميته (ارشاد الحيارى * في تحذير المسلمين من مدارس النصارى) ورتبته على مقدمة وأربعين فصلا وخاتمة وأسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم * وأن ينفع به النفع العميم * بجاه نبيه سيدنا محمد الرؤف الرحيم * عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والتسليم *{تنبيه}* قد رتبت فصول هذا الكتاب الاربعين بحسب ما ألهمني الله تعالى وقت تأليفها وكتابتها وقد تكرر فيها قليل من المعاني وقت الكتابة فابقيتها بعد تمامها على وضعها وقت التأليف ولم أتصرف فيها بتأخير مقدم أو تقديم مؤخر ولا بحذف شئ مما تكرر لان التكرار فيه نفع وليس في التقديم والتأخير أدنى ضرر (واعلم) قبل الشروع في المقدمة ان بعض المنكرات لا تحتاج لاقامة دليل يثبت انها أمر منكر بل بالنظر الى شدة قبحها وظهور شناعتها * يكفي في انكارها مجرد حكاية حالها * مثلا اذا زني رجل بإمرأة نهارا في الملإ العام في مجمع الناس فهذا لا يلزمك اقامة دليل لتقبيح فعله بل مجرد حكاية حالته هذه القبيحة كاف للانكار والتشنيع عليه ومن ذلك بل أعظم والله من ذلك ما ارتكبه هؤلاء الفساق المرّاق من جهلة المسلمين من ادخال أولادهم في مدارس النصارى ولا سيما على الشروط الآتية فاذا قلت فلان المسلم أدخل ولده الى مدرسة نصرانية بشرط ان يتعلم دين النصارى ويدخل الى الكنيسة مع أولاد النصارى ويعبد معهم عبادة النصارى فهذا الفعل بالنظر لكونه بلغ منتهى القباحة والشناعة كما ان فاعله

بلغ منتهى الضلال والرقاعة * لا يحتاج لاقامة دليل على اثبات قباحته وكونه من أنكر المنكرات * وأشنع الشناعات * بل مجرد حكايته * كاف لاظهار شناعته * وذم من ارتكبه من الجهال * وأهل الفسوق والضلال ويا ليت شعري اذا كان هذا الجاهل الفاسق أو المنافق المارق * لا يخشى الله ولا يستحي من الله ولا يخاف من العقاب والحساب لم لا يستحي من جماعته وأهل ملته الذين يعيش هو وولده معهم في عار وشنار * بعد ارتكابه هذه الافعال التي لا يرتكبها اّ لا الاشرار * بل والله انه يسقط أيضا من عين الكفار * لأنهم يقولون ان هذا الرجل ليس له دين فلا ينظرونه نظر أمين * لعلمهم انه لا يريد تنصير ولده حقيقة بادخاله مدرستهم على شروطهم وانما يعلمون ان تهاونه في دينه أداه الى قبول ذلك * غير مبال بما يلحقه ويلحق ابنه في دينهما من المهالك * ومثل هذا أعظم عذر له قول رسول الله صّلى الله عليه وسّلم (اذا لم تستح فاصنع ما شئت) وهو قد نزع ربقة الحياء * وصار عنده الكفر والايمان والمدح والذم سواء * وهذا أوان الشروع في مقدمة الكتاب * والحمد لله الهادي الى الصواب.

{المقدمة تشتمل على مبحثين المبحث الاول في بعض ما ورد في النصيحة من الآيات القرآنية والاحاديث النبيوة وقد اختصرته كالمبحث الثاني من شرح مسلم ورياض الصالحين للامام النووي وشرحه لابن علان سوى عبارة الشيخ الاكبر فقد نقلتها من كتابه}

قال الله تعالى اخبارا عن نوح صلى الله على نبينا وعليه وسلم عما قاله لقومه: (وأنصح لكم) قال السلمي في الحقائق قال بعضهم أنصح لكم أي أدلكم على طريق رشدكم وقال شاه الكرماني علامة النصيحة ثلاثة اغتمام القلب بمصائب المسلمين وبذل النصح لهم وارشادهم الى مصالحهم وان جهلوا وكرهوه * وقال تعالى مخبرا عن
قول هود صلى الله على نبينا وعليه وسلم لقومه (أنا لكم ناصح) أي فيما آمركم به من عبادة الله تعالى وترك ما سواه (أمين) على تبليغ رسالته وأداء النصح * وأما الاحاديث فكثيرة روى مسلم عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه ان النبي صّلى الله عليه وسّلم قال (الدين النّصيحة) أي هي عماد الدين وقوامه كقوله (الحجّ عرفة) أراد صّلى الله عليه وسّلم المبالغة في مدح النصيحة حتى جعلها كل الدين وان كان الدين مشتملا على خصال كثيرة غيرها (قلنا لمن قال لله) قال الخطابي النصيحة لله تنصرف الى الايمان به ونفي الشريك عنه وترك الالحاد في صفاته وأسمائه ووصفه بصفات الجلال والكمال وتتريهه عن جميع أنواع النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمه وشكره عليها والاخلاص في جميع الامور والدعاء الى جميع الاوصاف المذكورة والحث عليها ولتلطف بالناس وتعليم ذلك لمن أمكنه منهم علمها قال وحقيقة هذه الاوصاف راجعة الى العبد في نصحه

نفسه فانه تعالى غني عن نصح الناصحين وعن العالمين (ولكتابه) قال العلماء النصيحة له الايمان بانه كلام الله وتريله لا يشبهه شئ من كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحد منهم وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة حروفه في التلاوة والذب عنه تأويل المحرّفين والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وامتثاله والاعتناء بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابههـ والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه وسائر وجوهه ونشر علومه والدعاء اليه والى ما ذكرنا من نصيحته (ولرسوله) ونصيحته صّلى الله عليه وسّلم تصديقه على الرسالة والايمان بجميع ما جاء به وطاعته في أوامره ونواهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه وتوقيره واحياء طريقته وسنته وبث دعوته ونشر أحاديثه واستفادة علومها والتفقه في معانيها والدعاء اليها والتلطف في تعليمها واعظامها واجلالها والتأدب عند قرائتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال أهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه صّلى الله عليه وسّلم والتأدب بآدابه ومحبة آله وأصحابه ويبغض أرباب البدع في السنة والمتعرضين لاحد من الصحابة رضي الله عنهم (ولأئمة المسلمين) ونصيحتهم بمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتألف قلوب المسلمين لطاعتهم وان لا يغرهم بالثناء الكاذب عليهم ويدعو لهم بالصلاح هذا كله بناء على ان المراد بهم الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمر المسلمين وهذا هو المشهور وحكاه الخطابي ثم قال وقد يُتَ◌َأوَّ ل ذلك على الائمة الذين هم علماء الدين ونصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم (وعامّتهم) وهم عموم المسلمين ونصحهم بارشادهم لمصالحهم في دنياهم وأخراهم واعانتهم عليها بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد خّ لاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم وأمرهم

بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وان يحب لهم كما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ويذب عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم بالقول والفعل وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة وقد كان في السلف من تبلغ به النصيحة الى الاضرار بدنياه ولم يبال بذلك قال ابن بطال وهذا الحديث يدل على ان النصيحة تسمى دينا واسلاما وان الدين يقع على القول والنصيحة فرض كفاية يجزئ فيه من قام به ويسقط عن الباقين وهي لازمة على قدر الطاقة والحاجة اذا علم الناصح انه يُقْبَلُ نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه فاذا خشي أذى فهو في سعة * وفي الحديث الصحيح المتفق عليه عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال (بَايَعْتُ) أي عاهدت النبي صّلى الله عليه و سّلم (على اقام الصلاة وايتاء الزّكاة والنصح لكل مسلم) * وفي الحديث الصحيح المتفق عليه عن أنس رضي الله عنه عن النبي صّلى الله عليه وسّلم انه قال (لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لاخيه من الخير ما يحبّ لنفسه) قال ابن الصلاح: وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك اذ معناه لا يكمل ايمان أحدكم حتى يحبّ لاخيه في الاسلام ما يحبّ لنفسه * وفي الحديث الصحيح (المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو واحد تداعى له سائر الجسد بالحمّى) وقال سيدي الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي رضي الله عنه في أول كتابه الامر المحكم المربوط بما يلزم الشيخ والمريد من الشروط ما نصه: لما قال الله تعالى لنبيه صّلى الله عليه وسّلم {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } [الشعراء: **214**] دعا محمد صّلى الله عليه وسّلم قرابته ووقف على الصفا وأخذ ينذرهم ويقول ما أمر به ان يقول على ما ذكره مسلم في صحيحه وخرج مسلم أيضا في الصحيح عن النبي صّلى الله عليه وسّلم انه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم والاقربون أولى بالمعروف في حكم الشرع والاقربون على نوعين قرابة طينية وهي قرابة النسب وقرابة دينية

والمعتبر في الشرع القرابة الدينية فان النبي صّلى الله عليه وسّلم يقول لا يتوارث أهل ملتين فلولا الدين ما ورثت قرابة الطين شيئا ولقد أشار شيخنا أبوالعباس اشارة بديعة وذلك اني دخلت عليه يوما فقلت: الاقربون أولى بالمعروف فقال: الى الله تعالى، وقال الله سبحانه وتعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات: 10] فاذا ثبت الايمان كانت الاخوة واذا كانت الاخوة كانت الشفقة والرحمة ولا معنى للشفقة والرحمة آ لا ان تنقذ أخاك من النار الى الجنة وتنقله من الجهل الى العلم ومن الذم الى الحمد ومن النقص الى الكمال فانه لا يكمل ايمان العبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه على ما ذكره مسلم في مسنده والمؤمنون يد واحدة على من سواهم والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فاعلم ان المؤمنين بهذا الحكم يجب نصحهم وانباههم من الغفلة وايقاظهم من نوم الجهالة وانقاذهم من شفا الحفرة النارية التي هم عليها انتهى كلام سيدي محي الدين رضي الله عنه ونفعنا ببركاته قال جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه فقد ظهر ان النصيحة مطلوبة شرعا طلبا مؤكدا غاية التأكيد لجعلها نفس الدين بقوله صّلى الله عليه وسّلم (الدين النّصيحة) ومع ذلك فهي على مراتب كثيرة أعلاها ما يتعلق في أمور الدين ولا سيما ما يتعلق في أساسه بحيث يخشى على من تلزمك نصيحته مفارقته للاسلام والعياذ بالله تعالى لتعاطيه أسبابا قد يجهلها فحينئذ تجب نصيحته وتنبيهه على تلك الاسباب ويتأكد ذلك على كل من عرفها غاية التأكيد الذي ما فوقه تأكيد ومن ذلك ما هو واقع في هذه الايام في بعض البلاد من ادخال بعض جهال المسلمين أولادهم الى مدارس النصارى فيمكثون فيها سنوات عديدة * ويخرجون وقد انحلت منهم في الغالب العقيدة * ولا حول ولا قوة آ لا بالله العلي العظيم * ونسألك الّلهمّ بجاه نبيك سيدنا محمد الرؤف الرحيم * عليه أفضل الصلاة والتسليم * أن تديم علينا وعلى جميع

المسلمين * نعمة دينك المبين * والهداية الى صراطك المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين.

المبحث الثاني في الامر بالمعروف والنهي عن المكر:

قال الله تعالى : {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ } [آل عمران: **104**] وهو كل ما يرغب فيه من الافعال الحسنة وقيل كناية عن الاسلام {وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آل عمران: **104**] وقوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} [آل عمران: **110**] فمن تحقق فيه هذا الوصف فهو من أفضل الامة * وقال تعالى : {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: **199**] وقال تعالى : {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [التوبة: **71**] قال السُّلمي في الحقائق أي أنصار يتعاونون على العبادة ويتبادرون اليها وكل واحد منهم يشد ظهر صاحبه ويعينه على سبيل نجاته ألا ترى ان النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا) * وقال صلّى الله عليه وسلّم (المؤمنون كالجسد الواحد) * وقال أبوبكر الورّاق المؤمن يوالي المؤمن طبعا وسجية {يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} [آل عمران: **104**] ضدّ وصف المنافقين وقال تعالى : {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (**78**) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (**79**) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (**80**) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا

اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } [المائدة: 78 – 81] وقال تعالى : {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ} [الكهف: 29] أي الحق ما يكون من جهة الله تعالى لا ما يقتضيه الهوى {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} [الكهف: 29] أي لا أبالي بايمان من آمن وكفر من كفر وفي الحقائق للسلمي قال ابن عطاء الله : أظهر الحق للخلق سبيل الحق وطريق الحقيقة فمن سالك فيه بالتوفيق ومعرض عنه بالخذلان فمن شاء الحق له الهداية هداه الى طريق الايمان ومن شاء له الضلالة سلك به مسلك الكفر والضلال البعيد وقال تعالى {فَاصْدَعْ [أي: اجهر] بِمَا تُؤْمَرُ } [الحجر: 94] وقال تعالى : {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ} [الأعراف: 165] أي شديد {بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} [الأعراف: 165] والآيات في ذلك كثيرة وأما الاحاديث فقد روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صّلى الله عليه وسّلم يقول (من رأى منكم) أي معشر المكلفين القادرين من المسلمين فهو خطاب لجميع الامة حاضرها وغائبها (منكرا فليغيّره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) فهو فرض عين لا يسقط عن أحد بحال والرضى بالمنكر من أقبح المنكرات وروى البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صّلى الله عليه وسّلم قال (مثل القائم في حدود الله) أي المنكر لها (والقائم في دفعها وازالتها) والمراد بالحدود ما نهى الله عنه (والواقع فيها) أي مرتكبها (كمثل قوم استهموا على سفينة) أي اقترعوا على أمكنة الجلوس فيها (فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان ألذين في أسفلها اذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم فقالوا لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا) وهكذا اقامة الحدود تحصل بها النجاة لمن أقامها وأقيمت عليه واّ لا هلك العاصي بالمعصية والساكت

بالرضى بها ففي الحديث استحقاق العقوبة على العموم بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وروى الترمذي وقال حديث حسن عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن النبي صّلى الله عليه وسّلم قال (وآّلذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقابا منه) أي بجور الولاة أو ستلط العدى أو غيره من البلاء ثم (تدعون فلا يستجاب لكم) وفيه ان المنكر اذا لم ينكر عم شؤمه وبلاؤه فاعله وغيره كما صح في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها انها قالت لرسول الله صّلى الله عليه وسّلم من جملة حديث (أنهلك وفينا الصّالحون) قال (نعم اذا كثر الخبث) وفسره الجمهور بالفسوق والفجور ومعناه ان الخبث اذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وان كثر الصالحون ففيه بيان شؤم المعصة والتحريض على انكارها قال جامعه عفا الله عنه واذا كان الهلاك العام يترتب على شؤم المعصية وعدم انكارها فما بالك بشؤم الكفر وعدم انكاره كادخال أولاد المسلمين الى مدارس النصارى بالشروط المعلومة المشؤمة التي يترتب عليها كفرهم وكفر آبائهم وأوليائهم الراضين بذلك واعلم انه ليس المراد بالهلاك نزول بلاء على مرتكب الذنب والراضي به يموتون به أو يصابون بانواع المصائب الدنيوية فقط بل يعم ذلك المصائب الدينية بل هي أعظم في الهلاك ولا سيما اذا بلغت الى درجة الكفر والاشراك والعياذ بالله تعالى والى هنا انتهت المقدمة فلنشرع في الفصول.

{الفصل الأوّل}

في بيان الطريق لتأديب أولاد المسلمين في أول نشوهم قد جمعت هذا الفصل من كتاب رياضة النفس وتهذيب اُ لخُلق من احياء علوم الدين للامام الغزالي وقد ذكر في تهذيب الصبي نفائس أخرى فليراجعها من شاءها وانما اقتصرت منها على ما يلزم

هنا قال رحمه الله تعالى اعلم ان الطريق في رياضة الصبيان من أهم الامور وأوكدها والصبيّ أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش ومائل الى كل ما يمال به اليه فان عوّد الخير وعّلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب وان عوّد الشرّ وأهمل اهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له وقد قال الله عزّ وجل : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} [التحريم: **6**] ومهما كان الاب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الاخلاق ويحفظه من القرآن ولا يعوده التنعم ولا يحبب اليه الزينة وأسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها اذا كبر فيهلك هلاك الابد بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره فلا يستعمل في حضانته وارضاعه الّا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال فان اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه فاذا وقع عليه نشو الصبيّ انعجنت طينته من الخبث فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث ومهما رأى فيه مخايل التميز فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياء فانه اذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الافعال فليس ذلك الّا لاشراق نور العقل عليه حتى يرى بعض الاشياء قبيحا ومخالفا للبعض فصار يستحي من شئ دون شئ وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي أن يُهْمَل بل يستعان على تأديبه بحيائه وتمييزه * ثم يشغل في المكتب فيتعلم القرآن وأحاديث الاخيار وحكايات الابرار وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين ويحفظ أي يمنع من الاشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ومن مخالطة الادباء الذين يزعمون أن ذلك من الظّرف ورقة الطبع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذر الفساد * ويمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجري على لسانه شئ من ذلك فان

ذلك يسري لا محالة من قرناء السوء وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء

* ومهما بلغ سنّ التمييز فينبغي أن لا يسامح في ترك الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان ويجنب لبس الحرير والديباج والذهب ويعّلم كلّ ما يحتاج اليه من حدود الشرع ويخوف من السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان فاذا وقع نشوه كذلك في الصبا فمهما قارب البلوغ أمكن أن يعرّف أسرار هذه الامور فيذكر له أن الاطعمة أدوية وانما المقصود منها أن يقوى الانسان بها على طاعة الله عز وجل وأن الدنيا كلها لا أصل لها اذ لا بقاء لها وان الموت يقطع نعيمها وانها دار ممرّ لا دار مقرّ والآخرة دار مقرّ لا دار ممرّ وأن الموت منتظر في كل ساعة وان الكيّس العاقل من تزود من الدنيا للآخرة حتى تعظم درجته عند الله تعالى ويتسع نعيمه في الجنان فاذا كان النشو صالحا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا مؤثرا ناجعا يثبت في قلبه كما يثبت النقش في الحجر وان وقع النشو بخلاف ذلك حتى ألف الصبيّ اللعب والفحش والوقاحة وشره الطعام واللباس والتزين والتفاخر نبا قلبه عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس فأوائل الامور هي التي ينبغي أن تراعى فان الصبيّ بجوهره خلق قابلا للخير والشر جميعا وانما أبواه يميلان به الى احد الجانبين قال صّلى الله عليه وسّلم (كل مولود يولد على الفطرة وانّما ابواه يهوّدانه أو ينصّرانه ويمجّسانه) انتهى كلام الامام الغزالي باختصار فانظر رحمك الله أيها المسلم العاقل المشفق على نفسه وولده كيف منع هذا الامام الكبير من تعليم أولاد المسلمين في حين تأديبهم في صغرهم الاشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ومخالطة أهلها خوفا على قلوبهم من بذر الفساد فكيف تراه يقول فيمن يدخل ولده مدارس النصارى فيتعلمون دينهم ويدخلون كنائسهم ويتعبدون فيها بعبادتهم مع أولادهم ويخالطونهم ويتعلمون منهم ويعيشون معهم ليلا ونهارا عدة سنين ما كان يخطر في بال أحد انه يأتي على المسلمين زمان يقع فيه من

بعضهم مثل هذا الامر الشنيع والفعل الفظيع واذ قد وقع ذلك الآن في كثير من البلدان وجب علينا الانكار وتمييز سبيل الجنة من سبل النار.

{الفصل الثاني}

إعلم اني أقمت في مدينة بيروت مدة طويلة تزيد الى الآن على خمس عشرة سنة فاطلعت فيها على شئ من احوال هذه المدارس النصرانية التي لا يجوز لكل مسلم أن يدخل اليها ولده أو من له حكم عليه بوجه من الوجوه وبيروت هذه هي أعظم مدن

سواحل البحر الشامي وقد صارت في الازمنة الاخيرة مجتمع الواردين من الاقطار البعيدة والقريبة من المسلمين وغيرهم ولذلك كان للافرنج فيها عناية مخصوصة ففتحوا فيها المدارس العظيمة وأنفقوا عليها النفقات الكثيرة وعمّموا فيها التعليم وقبول التلاميذ من سائر الملل ولكنهم جعلوا من أهم شروطها تعليم دين النصارى وفعل العبادة النصرانية في كنيسة المدرسة لكل التلاميذ ولم يفرّقوا في ذلك بين أولاد النصارى وأولاد المسلمين فأولاد المسلمين ما داموا في تلك المدارس هم نصارى كأولاد النصارى من غير فرق وها أنا اسوق لك العبارة التي كنت قبل سنوات كتبتها على ظهر كتابي أفضل الصلوات على سيد السادات صلّى الله عليه وسلّم ثم أتكلم بعدها بما يفتح الله به وهي (بلاء عظيم يجب التيقظ له) ان مدارس الافرنج التي يفتحونها في البلاد الاسلامية يجعلون من أهم الشروط لدخولها تعليم التلميذ

ولو كان مسلما دين النصرانية ودخوله في جملة التلاميذ النصارى الى الكنيسة في كل يوم الى العبادة وفعله معهم الافعال الدينية ومن لا يقبل هذا الشرط لا يقبلونه ويوجد في بيروت جملة من هذه المدارس وفيها بعض أبناء المسلمين منها المدرسة اليسوعية ومدرسة المطران المارونية وهم لا يُ لامون على ذلك لانهم يفعلون في مدارسهم ما يوافقهم ويبيّنون شروطهم ولا يجبرون أحدا على الدخول وانما اللوم العظيم على المسلم الذي يرضى بدخول ولده الى هذه المدارس ينام ويقوم ويدخل الكنيسة على الشرط المعلوم والذي أقوله إن المسلم الحقيقيّ لا يدخل ولده هذا المدخل الخطير اّ لا لجهله بشرطهم المذكور او لجهله بالحكم الشرعي في ذلك أما شرطهم فها هو نعلنه ليعلمه كل احد وأما الحكم الشرعي في ذلك فهو شائع في كتب الشريعة الغرّاء ولا يخفى على أحد من العلماء وها أنا أقتصر على نقل عبارة الامام القاضي عياض في كتابه الشفاء الشريف ليعلم حكم ذلك كل أحد ولا يبقى عذر بعده لمسلم قال رحمه الله تعالى في أواخر كتابه المذكور بعد أن ذكر أشياء كثيرة من المكّفرات وكذلك نكّفر بكل فعل أجمع المسلمون انه لا يصدر اّ لا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم أو للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع أهلها والتزيي بزيهم من شدّ الزنانير وفحص الرؤس فقد أجمع المسلمون أن هذا لا يوجد اّ لا من كافر وأن هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام انتهت عبارته بحروفها وبعد نشر عبارة هذا الامام ومعرفة الحكم الشرعي في دين الاسلام واعلان شرط الدخول في هذه المدارس لم يبق عذر لمن يدّعي الجهل في ذلك من المسلمين فاذا أبقى أحد منهم بعد هذا ولده في تلك المدارس وأمثالها فما هو اّ لا من فقد اليقين وعدم المبالاة بأمر الدين نعوذ بالله من غضب الله انّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب اّلتي في الصّدور وحينئذ يجب على الحكومة اخراج أولئك المساكين

رغما عن أوليائهم * الذين هم أصل بلائهم * ووضعهم في مدارسها الكافلة بتعليمهم وتهذيبهم * وتدريبهم وتأديبهم مع السلامة من كل محذور خدمة للدولة والدين * وحاميها سيدنا أمير المؤمنين نصره الله تعالى.

{الفصل الثالث}

وانظر أيها المسلم العاقل رحمك الله * وأرشدك الى ما فيه رضاه * الى اجتهاد الدول الافرنجية في فتح المدارس في بلاد الاسلام * وانفاقهم عليها النفقات الكثيرة على ممر الشهور والاعوام * واعتنائهم بشؤونها الاعتناء التام * أتراهم يا أخي يفعلون كل ذلك شفقة منهم على ابنك المسلم الذي ليس هو من ملتهم ولا من دولتهم وحرصا على نجاحه كلاَّ والله لم يفعلوا ذلك اّ لا لمقاصد مهمة * وفوائد لهم كثيرة جمة * تقابل

نفقاتهم واتعابهم أضعافا مضافعة وهي كلها عليك وعلى ابنك وعلى دينك وأهل ملتك دواهي عظمى *ومصائبُ كبرى * يعلم ذلك جميع العقلاء * ولا يخفى اّ لا على الجهلة الاغبياء * فمن فوائدهم أنهم يخرجون هؤلاء الصبيان الذين يتعلمون في مدارسهم من دين الاسلام اخراجا حقيقيا بقلوبهم وان بقوا في الظاهر مسلمين ويستجلبون محبتهم لهم محبة ممتزجة بلحمهم ودمهم ينشؤن عليها ويعيشون عليها وذلك بتعلمهم لغاتهم وعوائدهم وكتبهم وأحوال مشاهيرهم وتراجمهم يرويها لهم المعلمون باجمل الروايات وفي ضمن ذلك يذمون لهم عقائد الاسلام ومشاهير المسلمين وأئمة الدين حتى ربما يتجاوزون الى سيد المرسلين * وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وتتكرر هذه الامور على سمع الصبي المسلم في عدة سنين فلا يخرج من المدرسة إلا وقد تجرد بالكلية * من دينه وحميته الاسلامية * وصارت تلك الدولة الممدّة للمدرسة التي تعلم فيها أحب اليه

من دولته وجنسيتها أحب اليه من جنسيته * معتقدا فيها وفي رجالها الكمال وهو لم يتعلم شيئا من دين الاسلام * وسيرة نبيه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * ومناقب أصحابه الهداة المهديين وفضائل أئمة دينه المبين * وأحوال خلفائه الراشدين * ومن بعدهم من السلاطين * والامراء العادلين * بل روى له عنهم شياطين أولئك المعلمين عكس أوصافهم الجميلة * ومناقبهم الجليلة فاعتقد فيهم خلاف الكمال الذي اعتقده على خلاف الحقيقة في أعداء دينه ودولته وهؤلاء التلاميذ يكبرون ويعيشون في الظاهر من جملة المسلمين * وفي الحقيقة هم أعداء للدولة والدين * وقد أشربت قلوبهم الزندقة والضلال المبين * وترى الواحد منهم لا يجد خلوة مع من يشاكله في ضلاله * وسوء حاله * الا ويتذاكر معه في الاعتراضات على دين الاسلام * ودولة الاسلام وعوائد المسلمين ويمدحون تلك الدولة صاحبة المدرسة التي كملوا فيها دروس الضلال * وتجردوا من الدين والكمال * ولا يزال يخرج من هؤلاء الزنادقة في كل سنة من هذه المدارس النصرانية عدد كثير فيجتمع منهم في عدة سنين الجم الغفير جّلهم أو كلهم على هذا الحال * قد جعلوا الحق وراءهم ظهريا وما بعد الحق اّ لا الضلال ومما يؤيد ما قلته من مقاصد الافرنج في فتح هذه المدارس ما ذكره الفاضل محمد أفندي طلعت المصري في أواخر كتابه تربية المرأة نقلا عن مجلة سماها صاحبها مجلة العلالمين لاحد مشاهير كتاب الافرنج بين فيها ما يبذله قومه من المساعي والاموال في سبيل تغيم النصارى في الشرق وغرس محبة دولته في أفئدتهم ليكونوا لها مصانع واحزابا ثم قال ومع ذلك فهذه المساعي لم تنتج تمام الغاية المقصودة منها لتباين الطوائف النصرانية فمن الضروري اذا جمع شتات هذه الفرق حتى لا يعاكس بعضها بعضا ومتى صاروا فرقة واحدة تمكنوا من مقاومة المسلمين والاعتلاء عليهم وفي كلامه على المدارس النصرانية التي اتخذوها سبيلا الى غاياتهم المنكرة شطريه القلم فأظهر ما تكنه صدور

القوم من العداوة والبغضاء لدين الله تعالى قائلا ان من الواجب على الامم النصرانية أن تعاكس الاسلام في كل طريق وتحارب أهله بكل سلاح ثم رأى أن مقاومة الاسلام بالقوة لا تزيده اّ لا انتشارا وأن الواسطة الفعالة لهدم أركان الاسلام وتقويض بنيانه على ما قال هي تربية بنيه في المدارس النصرانية والقاء بذور الشك في نفوسهم من عهد النشأة فتفسد عقائدهم الاسلامية من حيث لا يشعرون وان لم يتنصر منهم احد فانهم يصيرون لا مسلمين ولا نصارى مذبذبين بين ذلك قال وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب أضر على الاسلام وبلاده مما اذا اعتنقوا الديانة النصرانية وتظاهروا بها ولما انتقل الى ذكر تربية بنات المسلمين نفض كل ما في جرابه فقال ان تربية أولاد المسلمين في المدارس النصرانية وان كان لها من التأثير ما بيناه فان تربية البنات في مدارس الراهبات أدعى لحصولنا على حقيقة القصد ووصولنا الى نفس الغاية التي وراءها نسعى بل أقول ان تربية البنات بهذه الكيفية هي التربية الوحيدة للقضاء على الاسلام من يد أهله ثم ذكر ما يترتب على دخول مدارسهم من تغيير أخلاق المرأة المسلمة حتى تتغلب على زوجها ثم قال ومتى تغلبت المرأة هكذا تغير نظام العائلة بالمرة وأصبح الرجل في قبضة تصرفها فتؤثر في عقيدته وتبعده عن الاسلام وتربى أولادها على غير دين أبيهم وفي اليوم الذي تغذى الام فيه أولادها بلبان هذه التربية تكون قد تغلبت على الاسلام نفسه فتلك هي أقرب الطرق وانجح الوسائل لمحاربة الاسلام باهله دون جلبة ولا ضوضاء وهي لا شك أدعى لنوال المآرب وبلوغ المرام فليس لنا إلا اتباعها أما السعي جهارا في محاجة المسلم فانه يوقظ عوامل التعصب الكامنة في نفسه الساكنة بين جوانحه فلا يمكن تذليله وهذا ليس من الحزم في شئ انتهى كلام الكاتب المذكور قال بعده محمد أفندي طلعت هذه نفثات مصدور اكتفى بالاشارة اليها دون تعليق عليها وأرجو ان تكون عبرة للآباء وذكرى للامهات والابناء اه فليعتبر العاقلون وانا لله وانا اليه راجعون.

{الفصل الرّابع}

إن المدارس المذكورة على ما فيها من هذه الاحوال والاهوال التي يأباها كل من في قلبه مقدار ذرة من الايمان من أهل الاسلام صارت محّط نظر الفساق والمراق من جهلة المسلمين في الجهات القريبة والبعيدة يرسلون اليها أولادهم بقصد تعليمهم اللغات الافرنجية ولا يبالون بما يضيّعونه من دين الاولاد وما يلحق عقائدهم الصحيحة من الفساد ولا شك ان الحامل لهم على ذلك مع شدة رغبتهم في الدنيا وأسباب الوصول اليها هو جهلهم بما يطرأ على أولادهم في تلك المدارس من المفاسد وخلل العقائد * هذا اذا لم يكن ذلك الاب هو نفسه مختل العقيدة مستهترا بالدين * لا يجمعه إلا مجرد الاسمية وظاهر الجنسية مع المسلمين * وهذا لم يختر لولده المكين إلا ما اختاره لنفسه من الضلال المبين * الذي هلك فيه منذ حين * أما الجاهل فيمكن تعليمه وارشاده فمتى عرف الحق واهتدى الى الصواب يرجى رجوعه الى ذلك وانقاذ نفسه وولده من هذه المهالك * ومن ذلك اني كنت نصحت مسلما من أهل بيروت وضع ثلاثة أولاد له في احدى هذه المدارس فطلبت منه اخراجهم ووضعهم في مدارس المسلمين * الاميرية أو الاهلية فكلها متكفلة بتعليمهم ما يحتاجون اليه من أمور الدنيا والدين مع السلامة من تلك المفاسد المحقق وقوعها في عقائدهم في غير مدارس المسلمين * فقال لي انه أمين على ان أولاده لا يصيرون نصارى بدخولهم في مدارسهم لان دينهم ظاهر البطلان ولذلك نرى معظم أهله الذين نشؤا عليه وورثوه عن آبائهم وأجدادهم لا يعتقدون صحته لما فيه من المناقضات والمخالفات التي يأباها كل ذي ذوق سليم * وعقل مستقيم * فقلت له صدقت ولكن الاولاد * اذا دخل على عقائدهم الفساد * فقد صاروا كفارا سواء دخلوا في دين النصارى أو لم يدخلوا ولم أزل أراجعه في ذلك حتى فهم

الحقيقة وعرف الحق فاخرجهم وأدخلهم في مدارس المسلمين * والحمد لله ربّ العالمين.

{الفصل الخامس}

يدخل الولد من أولاد المسلمين الى هذه المدارس النصرانية وهو سليم العقيدة جازم بوحدة الله تعالى ورسالة رسوله محمد صّلى الله عليه وسّلم مؤمن بأن الدين عند الله الاسلام وان الاديان كلها سواه باطلة لا يقبله الله تعالى شيئا منها ليس في عقيدته هذه أدنى ريب لانه فتح عينيه على ذلك * ورأى أن والديه وأقاربه وأهل ملته كذلك * وتعلم من معلمه القرآن ومبادي العقائد الاسلامية فلو دام على ذلك وعاش عليه لبقي من أهل الاسلام * وانتهى به الامر الى دخول الجنة بسلام * ولكنه قبل ان تثبت

في قلبه العقائد الاسلامية الثبوت الذي لا يتزلزل يدخل المدرسة من هذه المدارس النصرانية فتنصر ظاهرا بقبوله الدخول مع أولاد النصارى الى الكنيسة وعبادته مثلهم ويتعلم أحكام دينهم فيربيه معلموه على ذلك والمرء على ما ربى والتعليم في الصغر كالنقش في الحجر وهو صغير لم ترسخ بعد في قلبه عقائد الاسلام تمام الرسوخ ولم يعرف من أحكام دينه دين الاسلام اّ لا القليل فحينما يستمر مدة على هذا الحال ينفث الشيطان وأعوانه المعلمون واخوانه التلاميذ الضالون احتمال صحة دين النصارى الذي هو اذ ذاك مشغول بتعلمه والتعبد به فمن حصل له ذلك ووقع في قلبه احتمال صحة دين النصارى يخرج الايمان من قلبه ويصير كافرا ظاهرا وباطنا والعياذ بالله تعالى.

{الفصل السادس}

كلما دام التلميذ المسلم في تلك المدارس تزداد عقيدته فسادا ويزداد هو بعدا عن الله تعالى ورسوله صّلى الله عليه وسّلم ودين الاسلام وبقدر هذا البعد يكون قربه من الشيطان وأعوانه وتوّ غله في الكفر درجة درجة ولا يزال يتقدم في الزندقة والالحاد خطوة خطوة وتدخل عليه الشكوك في العقائد الاسلامية واحدة واحدة حتى يفارق الدين * ويصير من جملة الكفرة الملعونين * ولا يحتاج في خروجه من المسلمين ودخوله في زمرة الكافرين * اّ لا الى الشك في عقيدة واحدة من عقائد دين الاسلام كالشك في صحة شئ مما هو معلوم من الدين بالضرورة مما جاء به سيدنا محمد سيد الانام * عليه الصلاة والسلام كأن يشك في صحة آية واحدة من القرآن أو البعث بعد الموت والحساب والجنة ونعيمها الدائم الذي لا نهاية له للمؤمنين * والنار وعذابها الدائم الذي لا نهاية له للكافرين * فمتى دخل عليه أدنى شك في شئ من ذلك فقد صار كافرا مستحقا للخلود في النار والعياذ بالله تعالى ومتى استمر في تلك المدارس على هذه الحالة التعيسة يصير يترقى في مراتب الكفر والشقاوة والزندقة والالحاد شيئا فشيئا وهو بذلك في كل لحظة يهوى في دركات جهنم الى ان يصل الى الدرك الاسفل من النار * وبئس القرار والغالب فيمن يدخلون هذه المدارس بالشروط المذكورة اّ لا من سلمهم الله وقليل ما هم انهم يصيرون بعد فساد عقائدهم الاسلامية منافقين زنادقة لا يعتقدون دينا من الاديان * وهم في الظاهر من أهل الاسلام يشهدون أن لا اله اّ لا الله وأن محمدا رسول الله صلى عليه وسلم ويعيشون بين المسلمين مع فساد القلوب وقد يصلي بعضهم ويصوم حياء من الناس لئلا يسقط من عيونهم اذا عرفوه وليس هو في الباطن من أهل دينهم اّ لا ان هداه الله وأرجعه بفضله وكرمه الى مبتداه * وهذا أقل القليل * وحسبنا الله ونعم الوكيل.

{الفصل السابع}

حينما يتعلم التلميذ المسلم في هذه المدارس أحكام دين النصارى يراها هو كما يراها أهلها غير معقولة ولا مقبولة يناقض بعضها بعضا واذا اعترض هو أو أحد التلاميذ النصارى على حكم من أحكامها وجلها بل كلها معترضة وسأل عنه المعلم ينهره ويقول له أسكت الدين فوق العقل لان المعلم هو أيضا يعلم ان ذلك معترض ولكن لا جواب عنه وقد سمع من معلمه قبله هذه الجملة الدين فوق العقل لسد باب الاعتراضات على دينهم فانه باب واسع عندهم ولا يمكن سده باجوبة صحيحة ولا يزال التلميذ كلما ترقى في معرفة أحكام دين النصارى يزداد نفورا منه وجزما بعدم صحته ولكنه مع ذلك ينتقل ذهنه الى عدم صحة جميع الاديان ويُفضّ ل عليها الزندقة وعدم التزام دين منها ويحسن له ذلك ويرغبه فيه عدم التكاليف الدينية من فعل المأمورات كالصيام والصلاة وسائر العبادات وترك المنهيات كالزنا والخمر والربا والقمار وما أشبه ذلك مما تستحليه نفوسهم من المعاصي فهذا مما يرغبهم في عدم التدين بدين من الاديان كما عليه أكثر الافرنج وان كانوا في الظاهر نصارى.

{الفصل الثامن}

إعلم أن الايمان الذي تترتب عليه النجاة الاخروية هو التصديق الجازم بأن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وانه تعالى متصف بجميع صفات الكمال متره عن جميع صفات النقص وان سيدنا محمدا عبده ورسوله وانه صّلى الله عليه وسّلم أمين صادق في جميع ما بلغه وجاء به عن الله تعالى من القرآن والسنة ومن ذلك أحكام دين الاسلام المعلومة من الدين بالضرورة كالصلاة والصيام والحج والزكاة والبعث بعد

الموت والحشر والصراط والجنة والنار وكتحريم الزنا والربا وشرب الخمر وما أشبه ذلك وغير ذلك مما أخبرنا به صّلى الله عليه وسّلم عن الله تعالى فانه كله حق وصدق لا شك فيه ولا ريب ومتى دخل القلب أدنى شك في وجود الله تعالى أوفى اتصافه عز وجل بجميع صفات الكمال أو تنزهه تعالى عن جميع صفات النقص أو في أمانة النبي صّلى الله عليه وسّلم وصدقه في جميع ما أخبر به عن الله تعالى فقد خرج من دين الاسلام وصار كافرا مستحقا للخلود في النار وبئس القرار وقد علمت أن من يدخل هذه المدارس النصرانية من أولاد المسلمين لا تسلم عقيدته هذه الاسلامية الصحيحة من دخول الفساد عليها بالشكوك والاوهام فمن أحب الله ورسوله ودينه لا يدخل ولده في هذه الاخطار العظيمة والسلام.

{الفصل التاسع}

إعلم أن أسباب الشكوك في الدين يدخل على قلب الصبي في هذه المدارس شيئا فشيئا وتزداد وتتراكم على ممر الايام والسنين التي يقيمها الصبي في المدرسة ومن ذلك تعلمه العلوم الطبيعية ومخالطة الذين تزندقوا قبله من المعلمين والتلامذة وقد يطلع على كتب زنادقة الافرنج التي يهزؤن فيها بالاديان عموما ودين الصنارى خصوصا الذي نشؤا عليه في صغرهم واطلعوا على عيوبه فيصير التلميذ المسلم مثلهم يظن ان كل الاديان حتى دينه هكذا غير معقولة كدين الصنارى لانه حينما رماه أبوه في هذه البلية الكبرى والرزية العظمى كان خالي الذهن ولم يعرف من أحكام دينه دين الاسلام إلا انه يشهد أن لا اله اّ لا الله وأن سيدنا محمدا رسول الله صّلى

الله عليه وسّلم وأحكاما قليلة سمعها من أبيه وأمه ومن معلمه المسلم في طفوليته ولم يطلع على حقيقة هذا الدين المبين حتى يعلم انه أصح الاديان على الاطلاق وانه الدين الحق الذي لا يعتريه شئ من الاباطيل التي عمت الاديان الاخرى وليس في عقائده وأحكامه شئ من المناقضات والمخالفات التي رآها في غيره وانه دين الله الصحيح الوحيد على وجه الارض وكل ما عداه من الاديان فهو باطل فالصبي المسلم قبل ان يتمكن ذلك في قلبه ويرسخ كمال الرسوخ مع كون قلبه في غاية الصفاء مثل المرآة المجلوة تقابله تلك الاباطيل الفاسدة * والعقائد الكاسدة * فتنطبع فيه فينشأ على الكفر ويستحق اللعنة والخلود في النار مع من رضي له بذلك * والقاه في هذه المهالك وفي كل يوم ما دام في تلك المدرسة هو في ازدياد * من ذلك الكفر والفساد * الى ان ينطمس قلبه * ويذهب دينه ولبه * فلا يخرج من المدرسة بعد كمال مدتها اّ لا وقد انمحى من قلبه دين الاسلام ورسمه * ولم يبق معه منه اّ لا اسمه * ويعيش بين المسلمين مسلما في الظاهر زنديقا لا دين له في الباطن الى ان يموت كافرا مخلدا هو ومن رضي له بالكفر في السعير * وبئس المصير * إلا من سلمه الله تعالى منهم وقليل ما هم.

{الفصل العاشر}

متى خرج التلميذ المسلم من المدرسة بعد اقامته فيها خمس سنوات أو أكثر أو أقل ليلا نهارا وانحلال عقيدته بالكلية وتبدلها بالكفر والزندقة يبقى في الظاهر مسلما يشهد ان لا اله اّ لا الله واّ ن محمدا رسول الله ومتى خلا باحد ممن هو على شاكلته
يذاكره سرا بما انطوى عليه قلبه الخرب من الضلال والالحاد ويتسخفي بذلك عن أمه وابيه وغيرهما من المسلمين ويعيش على ذلك زنديقا منافقا كافرا بالله ورسوله

واليوم الآخر لا يعتقد بعثا ولا نشورا ولا دينا من الاديان واذا جاءه أولاد يربيهم على ما هو عليه من الضلال والنفاق اّ لا ان يتداركه الله برحمته فيعيد اليه ما فقده من دين الاسلام وذلك انما يكون باجتنابه أسباب الضلال ومعاشرة أهله مع معاشرة صلحاء المسلمين * والعمل باحكام الدين * وملازمة الصلاة والصيام * وعبادات الاسلام.

{الفصل الحادي عشر}

إن هذه المدارس يخرج منها أولاد النصارى أيضا فضلا عن أولاد المسلمين فاقدين دينهم لانهم يطلعون حينما يتعلمون وتكبر عقولهم على عيوبه ومناقضاته وترسخ في نفوسهم الاعتراضات القوية عليه التي لا جواب عنها ويزدادون بما يقرؤنه من العلوم العقلية نفورا منه واعتراضا عليه فيخرجون من المدارس طبيعيين مجردين من الدين وهم في الظاهر نصارى ومعلوم ان أولاد المسلمين يختلطون بهؤلاء ليلهم ونهارهم فتنتقل اخلاقهم هذه من عدم التدين بدين اليهم فضلا عما يكتسبونه هم من ذلك بقراءة تلك العلوم وسماع ما يسمونه من معلميهم الذين هم بهذه الحالة أيضا فتتراكم على التلميذ المسلم أسباب كثيرة للشك في صحة الاديان عموما وبعد كل هذا كيف يخرج من المدرسة وعقيدته سليمة حاشا وكّ لا ثم حاشا وكّ لا وما ذلك إلا كمن يزعم انه يُرْمَى بعدة مدافع ويبقى حيا فهذا خارج عادة عن الامكان والله المستعان.

{الفصل الثاني عشر}

يقول بعض جهال المسلمين الفساق المراق انا نضع أولادنا في مدارس النصارى ونقبل هذه الشروط التي تخالف دين الاسلام لئلا يعيش أولادنا جهالا فنقول لهم ان

مدارس المسلمين هي كافية لتعليم أولادهم ما يريدونه من اللغات والعلوم الدنيوية مع حفظ دينهم دين الاسلام وزيادته بتعلم أحكامه وعقائده والمحافظة على الصلوات والعبادات والآداب الاسلامية ونحن لا شك أعرف منهم فانهم انما يقودهم الشيطان بزمامين زمام جهلهم وزمام حرصهم على الدنيا وأسبابها ويلقنهم هذه الحجج الواهية وعلى فرض صحة ما قالوه نقول لهذا الاب الجاهل أيهما أحب اليك ان يكون ولدك عالما باللغات الاجنبية والعلوم الدنيوية التي تريدها ويكون مع ذلك كافرا مخلدا في جهنم أو الاحب اليك ان يكون ابنك جاهلا بجميع اللغات والعلوم الدنيوية وهو مع ذلك مسلم مخلد في الجنة فان أجاب بالاول فهو كافر لا كلام معه وان أجاب بالثاني

فهو المطلوب * ويتوب الله على من يتوب * وربما لقنه الشيطان ان يجاوب بان ابنه يتعلم في تلك المدارس على تلك الشروط ولا يكفر فهذا الجواب مكابرة بعد ان شرحنا حال هذه المدارس وان التلميذ بمجرد دخوله الكنيسة وعبادته معهم فقد كفر ثم يتدرج في الكفر درجة بعد درجة الى ان ينطمس قلبه بالكلية والعياذ بالله تعالى.

{الفصل الثالث عشر}

يزعم بعض آباء الاولاد الذين يدخلونهم الى هذه المدارس ان أولادهم لا تختل عقائدهم ولا يزالون محافظين على دينهم دين الاسلام لانهم نُجَبَاءُ أذكياء لا يدخل عليهم الغش في دينهم فنقول لمن يزعم ذلك ان كلامه مردود ومن وجهين الاول ان الخلل في دين ابنه ودينه أيضا بذلك واقع ولا بد فانه بمجرد ادخال ابنه الى احدى هذه المدارس على شرط دخوله الكنيسة مع أولاد النصارى وعبادته معهم مثل عبادتهم من غير فرق يحكم عليه بالكفر ويحكم على من أدخله أيضا لرضاه بذلك والراضي بالكفر كافر والوجه الثاني ان ذكاء ابنه لا يمنعه من دخول الشكوك في

عقيدته ولو كانت أمورا محسوسة ظاهرة لجاز ان ذلك الولد بذكائه ونجابته يحترز منها ويتقي دخولها على قلبه ولكنها أمور معنوية وخطرات شيطانية تخطر في القلب متى حصلت أسبابها سواء شاء الولد أو ابى وسواء كان ذكيا أو بليدا وما مثل من يدعي معها السلامة مع وجوده في هذه المدارسّ إلا كمن القى ولده الى سباع ضاريات جائعات وزعم انه يسلم منها.

{الفصل الرّابع عشر}

ما هي يا ترى الفوائد التي حصلها ابنك أيها المسلم في تلك المدارس النصرانية في مقابلة تضييعه دينه وشرفه وحميته وغيرته على ملته ودولته وبعد صيرورته بقلبه عدوا لاخوانه المسلمين وأوليائه الموحدين * بل عدوا لآبائه وأجداده الذين مَضَوا ناجين حائزين لشرف هذا الدين المبين *كما صار صديقا محبا لاعداء دينه وملته وجنسيته ودولته ينشر مناقبهم * ويَسْتُرُ مثالبهم * ويُحَسّنُ قبائحهم ويقدم على مصالح ملته ودولته مصالحهم * فما الفائدة التي حصلها في مقابلة ذلك اّ لا احدى اللغات الافرنجية وشيئا قليلا من مبادئ العلوم التي علمه بها لم يخرجه عن كونه جاهلا مع امكان تعلمها وأكثر منها باتقان وسلامة ايمان في مدارس المسلمين وما مثلك أيها الاب الجاهل في اضاعتك دين ابنك وشرفه واستعواضه عنهما بما استعوضته مما ذكر إلا كمن أضاع أعظم الجواهر نفاسة وقيمة حتى استفاد عوضها فلوسا قليلة أترى ذلك يُعَدُّ عاقلا كّ لا والله بل هو مجنون قد ابتلى باعظم بلاء * ومجذوم أصيب باقبح داء * بل ما فقده أعظم من الارض والسماء وما وجده أقل من الذر والهباء * ولا يخفى ذلك على كل فرد من أفراد المسلمين العقلاء * وان خفي على أولئك الجهلة الفساق المراق الاغبياء * الذين قد فعلوا باولادهم * ومُهَج اكبادهم * في ادخالهم الى هذه المدارس ما لا يفعل أكثر منه الاعداء بالاعداء.

{الفصل الخامس عشر}

أيها المسلم ما ذا رأيت من الخير على من تعلم اللغات الافرنجية * وعلومهم الدنيوية حتى خاطرت بدينك ودين ولدك هذه المخاطرة العظيمة * وأوقعت نفسك وابنك في هذه المراتع الوخيمة * اذا كانت معرفة اللغات الافرنجية متكفلة بسعة الرزق ورفعة الجاه وعلو المترلة والعز والشرف في الدنيا فلم نرى هؤلاء المعلمين الذين يتعلم منهم ولدك في المدرسة هم من أفقر الناس وأذلهم وأشقاهم وأتعبهم في معيشتهم لم يحصلوا شيئا من رفعة الجاه وعلو المترلة والعز والشرف في دنياهم مع كونهم ماهرين في هذه اللغات وولدك انما يأخذ بعض ما عندهم منها فلم ينجح ولدك في دنياه بالقليل الذي يأخذه منهم ويتلقاه عنهم وهم لم ينجحوا بالكثير الذي أفنوا في تعلمه أعمارهم وغاية ما حصلوه من فوائد ذلك ان صاروا معلمين في المدارس يشتغلون طول النهار بمعاشات قليلة لا تكفيهم مع عيالهم اّ لا بقدر الضرورة وخير من معيشتهم وأوسع وأهنأ وأنفع معيشة أقل عوام الناس المتسببين بنحو البيع والشراء كما هو مشاهد وهناك جماعة ممن يعرفون هذه اللغات في أسوإ حالة من الاحتياج لا يتيسر لهم ان يكونوا معلمين * وهم من أحوج الفقراء والمساكين * فلو كانت معرفة هذه اللغات متكفلة بسعة الرزق وكثرة المال * لما كان هؤلاء في أضيق معيشة وأسوإ حال * وأيضا انظر الى اغنياء المسلمين تجدهم من التجار أهل البيع والشراء * والاخذ والعطاء * وجلهم أو كلهم لا يعرفون هذه اللغات وهم في كمال الرفاهية ورفعة الجاه وعلو المترلة وسعة العيش مع حفظ الدين والدنيا فالرزق اذن والجاه لا يتوقف واحد منهما على معرفة هذه اللغات فقد ظهر انها غير متكفلة بسعة الرزق وعلو المترلة في الدنيا بل الغالب عكس ذلك فيمن مهروا فيها * وصرفوا أكثر أوقاتهم في تعلمها * والتوسع فيها * لان هذه الاوقات الطويلة التي

صرفوها في سبيلها لو صرفوها بالشغل في التجارة وأسباب الكسب لربما حصلوا من المال ما استغنوا به عن ان يكونوا معلمين في المدارس أو كتابا عند بعض التجار بمعاشات قليلة فاعلم ذلك واياك ان تُضِّل ولدك اياك والله يتولى هداك.

{الفصل السادس عشر}

أيها المسلم ان كنت مسلما حقا يلزمك التصديق بقول الله تعالى : { قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (26) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [آل عمران: 26، 27] وبقول رسول الله صّلى الله عليه وسّلم: (إن روح القدس نفث في روعي أنّه لن تموت نفس حتّى تستوفى رزقها وأجلها فاتّقوا الله وأجملوا في الطلب) فاذا كنت مؤمنا بذلك تستريح في دنياك وآخرتك فان الآية القرآنية بينت ان الله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب فلم يتوقف ذلك على تعلم هذه اللغات والحديث النبوي صرح بأن كل نفس لابد من وصولها الى رزقها وأجلها المقدرين لها ولا عذر في ذلك للكسالى الذين يتركون السعي في طلب الرزق بالكلية ويعيشون بأسفل حالة من الاحتياج أو يكونون عيالا على غيرهم مع اقتدارهم على الكسب فان النبي صّلى الله عليه وسّلم قال (أجملوا في الطلب) ولم يقل لا تطلبوا ومعنى أجملوا في الطلب أي اطلبوا الرزق برفق وقال الله تعالى : {فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ} [الملك: 15] وقال : {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} [الجمعة: 10] فقد أمر سبحانه وتعالى بطلب الرزق وانظر قوله صّلى الله عليه وسّلم (لو توكلتم على الله حقّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا) فجعل مع التوكل السعي في طلب الرزق حيث قال

تغدو أي تسرح صباحا في طلب رزقها وهي جياع فترجع مساء وهي شباع ولم يقل تبقى في أوكارها فيأتيها الرزق بغير سعي والحاصل ان طلب الرزق والسعي له مطلوب شرعا ولكن برفق وبدون ان يضر ذلك بالدين لا بارك الله في دنيا بلا دين فان المؤمن رأس ماله هو دينه فيلزمه المحافظة عليه غاية المحافظة ومهما رأى من أسباب الدنيا سببا يخل بدينه فليجتنبه ويتعاط الاسباب التي لا تخل بالدين ورزقه المقدر له ان كان واسعا أو ضيقا لابد ان يصل اليه هذا في الاسباب التي تخل بالدين ولا تهدمه من أساسه بالكلية كالمحرمات الممنوعة شرعا مثل الربا فان كثيرا من التجار يقدمون عليه لتوهمهم الربح الذي يترتب عليه وهو مخل بدينهم غاية الاخلال حتى انه يخشى على من داوم عليه ولم يتب الى الله تعالى ان يختم له بخاتمة الشقاوة ويموت على الكفر والعياذ بالله تعالى كما قال العلماء منهم الامام ابن حجر في تحفته شرح المنهاج قالوا ولم يذكر الله تعالى في القرآن ذنبا هو حرب لصاحبه غير الربا وهو مع ذلك وكونه من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب أقل خطرا على الدين من ادخال المسلم أولاده في هذه المدارس النصرانية فانها على دين الاولاد أعظم صاعقة وأكبر بلية * فاتقوا الله عباد الله ولا حول ولا قوة اّ لا بالله.

{الفصل السابع عشر}

إعلم أيها المسلم الجاهل * والمجنون لا العاقل * الذي خاطر بدين ولده فوضعه بهذه المدارس اني والله الذي لا اله اّ لا هو لو أعطيت الدنيا بحذافيرها على ان اختار لنفسي أو لولدي الكفر لا أفعل وهكذا كل مسلم واذا لم يكن كذلك لا يكون مسلما وقد اخترت أنت الكفر لنفسك وولدك مجّانا على وهم ان ولدك يحصل له شئ من المال والجاه بسبب ما يتعلمه في هذه المدارس النصرانية * من اللغات الافرنجية والعلوم الدنيوية * مع انك اذا نظرت نظر تحقيق لم تر من كل مائة شخص

من هؤلاء التلاميذ خمسة أشخاص حصل لهم العز والجاه والمال بسبب هذه المدارس وترى أكثر من هذا العدد بكثير يحصلون المال الكثير والجاه الكبير بدون هذه اللغات والعلوم ومع ذلك تكذب مشاهدة بصرك وعلمك الصحيح وتصدق الشيطان واخوانه وشرهم نفسك التي بين جنبك فيما يسولون لك من هذه الاوهام التي أضعت بها منك ومن ولدك دين الاسلام الذي لا يعادله شئ من الدنيا وما فيها من الحكام واذا لم يؤثر فيك أيها الجاهل هذا الكلام فلا لوم علينا اذا قلنا انك لست من ذوي الاحلام * وعلى من اتبع الهدى لا عليك السلام.

{الفصل الثامن عشر}

إعلم أيها المسلم ان ادخالك ولدك الى هذه المدارس النصرانية أمر عظيم وبلاء جسيم لا أقدر أصف لك عظمته وجسامته ومن ذلك انك ربما تكون بوضعك ولدك فيها على الوجه المذكور سببا لكفره وكفر ذريته من بعده ويحتمل ان يخرج منه من الذرية ألوف كثيرة فتكون أنت السبب في ضلالهم وعليك فوق اثمك مثل اثمهم أجمعين قال رسول الله صّلى الله عليه وسّلم (من سنّ سنّة سيّئة فعليه اثمها واثم من عمل بها الى يوم القيامة) والمتسبب بالخير كفاعله والمتسبب بالشر كفاعله وكيف ترضى لنفسك ذلك وان تكون جد قوم كثيرين كلهم أهل كفر وضلال ولكن لا غرابة في رضاك لهم بذلك اذا رضيت به لنفسك فسلكت بها أقبح المسالك وأوردتها شر المهالك * ولا حول ولا قوة اّ لا بالله العلي العظيم.

{الفصل التاسع عشر}

فإن قلت إن للنصارى مدارس لم يشترطوا فيها تعليم أولاد المسلمين دين النصرانية ودخولهم مع أولاد النصارى الى الكنائس بل يعلمون في هذه المدارس اللغات والعلوم الدنيوية فقط فكيف الحكم في هذه فاعلم انه لا يجوز دخول أولاد المسلمين وتربيتهم في هذه المدارس أيضا لانهم يتركون الصلوات والآداب الاسلامية ولا يتعلمون شيئا من عقائد دينهم وأحكامه التي هم في غاية الاحتياج اليها في أول عمرهم بل يضيعون ما تعلموه منها فاذا ربوا في هذه المدارس يتعلمون الآداب النصرانية نحو عدم الاستنجاء والتضمخ بالنجاسات وتمضي عليهم السنوات العديدة لا يسمعون فيها كلمة التوحيد وتدخل في محادثاتهم ومحاوراتهم مع أولاد النصارى والمعلمين منهم جمل كثيرة تُخِلُّ بعقائدهم ادراجا في أثناء العبارات وهم لا يشعرون بذلك لانهم صغار لم يعرفوا ما يخل بالدين وما لا يخل فترسخ في نفوسهم تلك المعاني المضرة وتتكرر هي وما أشبهها على اسماعهم يوما فيوما وشهرا فشهرا وسنة فسنة فلا يخرجون من المدرسة اّ لا وقد رسخ في نفوسهم من الاعتراضات على الدين والمعاني المخلة في عقائدهم شئ كثير فيسترونه عن المسلمين ظاهرا وهم مصرون عليه باطنا وقد علمت ان دخول الشك على المسلم في صحة عقيدة واحدة من عقائده الاسلامية موجب لكفره وخلوده في النار والعياذ بالله تعالى وهذا بحسب الغالب في أولاد هذه المدارس واّ لا فقد يسلم الله تعالى من أراد سلامته ولكن ليس المخاطر محمودا وان سلما.

{الفصل العشرون}

ومن هذه المدارس مدارس مخصوصة بالاناث افتتحها بعض طوائف النصارى من الافرنج وخصوصا البروتستانت في البلاد الاسلامية وصاروا يجلبون لها بنات المسلمين بكل حيلة ووسيلة ويحسنون اليهن بانواع الاحسان ولا سيما بنات الفقراء فيكسونهن ويعطونهن الدراهم والدقيق ونحو ذلك فامتلأت مدارسهم من هذه البنات وهم يعلمونهن فيها أحكام دين النصارى فلا تخرج البنت بعد انتهاء مدة المدرسة إلا وهي نصرانية أو زنديقة لا دين لها ولم يبق في قلبها من العقائد الاسلامية شئ لانها حينما دخلت الى المدرسة كانت صغيرة غير عارفة باحكام الدين وهكذا تعيش بعد خروجها من المدرسة وتربي أولادها وهي بحسب الظاهر مسلمة وفي الحقيقة لا دين لها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

{الفصل الحادي والعشرون}

أنت تعرف أيها الانسان قلبك وما انطوى عليه من العقائد الدينية فان كنت تعلم نفسك غير مسلم وغير معتقد عقائد الاسلام فما لي معك كلام لانك زنديق منافق وقد اخترت لولدك من الزندقة والنفاق ما اخترته لنفسك فانت وهو اذا اتبعك على ضلالك في الدرك الاسفل من النار * وبئس القرار * وان كنت مسلما حقيقة معتقدا عقائد الاسلام وهذا هو ظننا فيك * والله يهدينا ويهديك فما بالك تفرط في دين ابنك هذا التفريط العظيم * بل تفرط في دين نفسك أيضا وترتع أنت وابنك في هذا المرتع الوخيم * فان كان قد حسن لك الشيطان وأعوانه هذا الامر القبيح * فها أنا وأمثالي نوضح لك قبحه ووباله غاية التوضيح * فلم تطيعهم وتعصينا ونحن ندعوك الى الجنة وهم يدعونك الى النار * ونحن نتسبب بنجاحك ونجاتك وهم يتسببون لك

بالهلاك والدمار مع معرفتك يقينا أنا أعرف منك فيما يصلح الدين وما يفسده * وما

يقرب الانسان من الله وما يبعده فالله الله اتقِ الله في نفسك وولدك ولا حول ولا قوة إلا بالله.

{الفصل الثاني والعشرون}

قد ينفث الشيطان وأعوانه المعلمون في هذه المدارس وبعض التلامذة من أولاد النصارى في قلب التلميذ المسلم ان دين النصرانية هو الدين الصحيح ويقيمون له دليلا على ذلك كثرة النصارى وقوة دولهم وانتشارهم في الدنيا ومعرفتهم العلوم الدنيوية وتقدمهم في الصنائع الغريبة والاكتشافات العجيبة واستيلاؤهم على كثير من أقطار الارض فيغالطون التلميذ المسلم ويقولون له هل يمكن ان يكون هؤلاء كلهم على الدين الباطل ولا يخفاك ان هذه المغالطات الواهية لا تروج على صغار العقول فضلا عن غيرهم لان الآخرة والدنيا ضرتان وصفات كل منهما تباين صفات الاخرى وأمور الدين غير أمور الدنيا وقد اتفقت أهل الملل والنحل على ان الكفار في جميع العصار هم أكثر من المؤمنين أضعافا مضاعفة لان كل ملة تعتقد انها هي المؤمنة الناجية وحدها وما عداها من سائر الملل كفار هالكون فلو صحت هذه المغالطة لابطلت الاديان جميعها فقد تبين ان مجرد الكثيرة لا تدل على ان دين أصحابها هو الحق وكذلك القوة ومعرفة العلوم الدنيوية فان كل ملة أيضا تسلم انه يوجد في الملل الكافرة باعتقادها من هو أقوى واعلم بالعلوم الدنيوية من كثير من أهلها فاذا مجرد القوة والغنى وهذه العلوم والصنائع لا تدل على حقية دين أصحابها فان صحة الدين لها دلائل أخرى وقد ظهر ظهور الشمس عند المخالفين فضلا عن الموافقين ان دلائل دين الاسلام * وحجج ملة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * أظهر وأوضح من دلائل جميع الاديان * وأقوى وأرجح من حجج كل الملل والنحل في جميع الامكنة والازمان * والحمد لله ولي الاحسان * .

{الفصل الثالث والعشرون}

قال رسول الله صّلى الله عليه وسّلم في الحديث الصحيح (كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهوّدانه وينصّرانه ويمجّسانه) وتصديق قول النبي صّلى الله عليه وسّلم ظاهر للعيان ومصدق بالتجربة الكثيرة التي لا تحصى ومعناه ان المولود يكون قلبه وهو صغير في غاية الصفاء وعلى الفطرة وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها أي الخلقة التي خلقهم عليها من الاستعداد لقبول الدين ثم أبواه يتسببان في تهوده ان كانا يهوديين وتنصره ان كانا نصرانيين وتمجسه ان كانا مجوسيين وانما خص صّلى الله عليه وسّلم هؤلاء لانهم الغالب في أهل الاديان وقتئذ والّا فكل أبوين يربيان ولدهما على دينهما سواء كانا من هؤلاء أو غيرهم من أهل الاديان الاخرى ومثل الابوين المعلمون فانهم يتصرفون بدين الصبي كيفما يشاؤن فيخرج الصبي من تحت أيديهم على الدين الذي ربوه عليه لا سيما اذا طالت مدة التعليم فان قلب الصبي يكون مثل المرآة الصقيلة ينطبع فيها ما يقابلها فاول شئ يلقنه الصبي ويتكرر عليه حتى يثبت في قلبه يستمر فيه لا سيما اذا أقام على ذلك سنين كثيرة كما هو حاصل في هذه المدارس فلا يخرج الّا على دين المعلمين من النصرانية أو الزندقة والدهرية ولا عجب من اليهوديين اللذين يهودان ابنهما أو النصرانيين أو المجوسيين وانما العجب من حالك أيها المسلم الجاهل فانك تنصر ابنك في وضعه في هذه المدارس وتسليمه الى هؤلاء المعلمين ولست نصرانيا وتجعله زنديقا دهريا ولست كذلك أليس هذا بالعجيب * والامر الغريب *كل ذلك على وهم انه ينجح في دنياه فاتق الله في نفسك وولدك والّا فعاقبتك وعاقبته الوبال والغرق في ظلمات الكفر والضلال.

{الفصل الرابع والعشرون}

إعلم أيها المسلم فلعله ينفعك العلم ان ابنك حين ما دخل هذه المدارس النصرانية كان قلبه كالجوهرة الصافية فلم يزل يتراكم عليه الظلام بترك العبادات الاسلامية واختلال عقيدته الايمانية وتعلم الديانة النصرانية في مدة تلك السنين * التي يقيمها في المدرسة مخالطا لاولاد النصارى والمعلمين * سامعا منهم في كل يوم اشياء جديدة مما يخالف دين المسلمين ويثبت ذلك في قلبه شيئا فشيئا الى ان تعمى بصيرته بتراكم الظلام * ولا يبقى فيها شئ من نور دين الاسلام * هذا هو الغالب والمأمول حصوله لكل من دخل الى تلك المدارس ومن زعم ان ابنه يسلم من هذه الاخطار * فهو كمن يقول انه يلقيه في النار ولا تحرقه النار * وهذا لا يكون اّ لا بعناية مخصوصة من الله تعالى لبعض اصفيائه الذين سبقت لهم منه الحسنى فلو خرج ابنك على تلك الحالة المشؤمة المذمومة وفرضنا انه بعدها يتعلم أحكام دين الاسلام ويعمل بالطاعات * ويلازم الصلوات والعبادات * ويخالط الصلحاء والعلماء من المسلمين مدة طويلة يرجى له الخير وان يكشف الله عن بصيرته تلك الظلمات التي تراكمت عليها بانوار الاسلام وينعم عليه بانوار الدين التيَ فَقدَها وتزداد معه شيئا فشيئا بملازمة العبادات والطاعات * والاذكار والصلوات * الى ان ينتهي أجله على أحسن حال ولكن هذا أندر من الكبريت الاحمر فانا لم نر من خرج من تلك المدارس ورغب بعدها في الطاعات والعبادات ولازم الصيام والصلوات اّ لا القليل النادر والنادر لا حكم له.

{الفصل الخامس والعشرون}

ومن العجائب انا نرى طوائف النصارى على الاطلاق لا يضعون أولادهم في مدارس المسلمين مهما كانت ناجحة بل لا تضع طائفة منهم أولادها في مدارس طائفة أخرى لئلا تتغير عقائدهم فان كل طائفة منهم تكفر الاخرى وكذلك اليهود مع قلتهم وذلتهم فتحوا لاولادهم مدارس مخصوصة بهم لئلا يحتاجوا في تعليمهم الى وضعهم في
مدارس المسلمين أو النصارى كل ذلك من هذه الطوائف لحرصهم على أديان أولادهم وفي حال مشاهدتنا ذلك منهم نرى كثيرا من فساق المسلمين غير حريصين على دين أولادهم فيضعونهم في مدارس أي طائفة من طوائف النصارى بل وفي مدارس اليهود أيضا ويخاطرون بدينهم غاية المخاطرة ليتعلموا شيئا من اللغات الافرنجية وبعض العلوم الدنيوية حالة كونها يمكن تعلمها في مدارس المسلمين وفي غير المدارس أيضا بان يستأجر أبوالصبي معلما مخصوصا لولده يعلمه اللغة التي يريدها فانظر أيها المؤمن حرص هؤلاء على أديانهم الباطلة وعدم حرصك على دينك الحق وتعجب من نفسك ان كان ينفعك العجب وأما قولك اني لا أخشى على ولدي اتباع أديانهم لانها ظاهرة البطلان * فهذا يا أخي من تسويلات النفس ووساوس الشيطان * لان ولدك متى اختلت عقيدته الاسلامية فدخوله في دينهم وعدم دخوله سيان * وها أنا اجتهدت في نصحك والله المستعان *

{الفصل السادس والعشرون}

وها أنا أذكر لك أيها المسلم المعتقد عبارة الولي الكبير والقطب الشهير سيدي عبد العزيز الدباغ في شأن من يخالط الفساق فضلا عمن يخالط الكفار وما في ذلك من الخطر العظيم على الدين قال تلميذه ابن المبارك في الباب الثالث من كتاب الابريز لما اختلف علينا كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق رحمهما الله تعالى في

دخول الناس الحمام مكشوفين لا يستترون فقال الشيخ الحطاب يحرم الدخول ويجب عليه التيمم ان خاف من الماء البارد وقال الشيخ المواق يدخل ويستتر ويغض عينيه ولا حرج عليه فقال سيدي عبد العزيز رضي الله عنه الصواب مع الشيخ الحطاب وأما ما ذكره الشيخ المواق ففيه آفة بعد فرض المستتر محترزا الى الغاية وفارا من النظر في عورة غيره الى النهاية وهي أي الآفة ان المعاصي ومخالفة أوامر الله تعالى لا تكون إلا مع الظلام الذي بينه وبين ظلام جهنم خيوط واتصالات يحصل له الشقاء من جهنم بسببها ولا أحد أعرف بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت سقف حمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم عم الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم واذا نفرت الملائكة جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع فتصير أنوار ايمانهم أي العصاة حينئذ كالمصابيح التي جاءتها الرياح العاصفة من كل مكان فترى نورها مرة يذهب الى هذه الجهة ومرة الى هذه الجهة ومرة ينعكس الى أسفل حتى تقول انه انطفأ واضمحل ولهذا كانت المعاصي بريد الكفر والعياذ بالله تعالى فاذا كان الحمام وأهله على هذه الحالة التي وصفنا وفرضنا رجلا خيرا دينا فاضلا متحرزا جاء ودخله واستتر فانه يقع لنور ايمانه اضطراب بالظلام الذي وجده في الحمام لان ذلك الظلام ضد الايمان فتضطرب ملائكته لذلك أيضا فتطمع فيه الشياطين وتصل اليه وتشهي اليه النظر في العورة وتغويه فلا يزال معهم في قتال وهم يقوون عليه وهو يضعف بين أيديهم حتى يستحسن الشهوة فيستلذ النظر للعورة نسأل الله السلامة قال رضي الله عنه ولو فرضنا جماعة يشربون الخمر ويستلذون به ويظهرون المعاصي التي تكون معه ويفحشون فيها ولا يتحرزون من أحد ولا يخشونه ثم فرضنا رجلا جاءهم وفي يده دلائل الخيرات فجلس بينهم وجعل يقرؤها وأطال معهم الجلوس وجلس معهم اليوم الى آخره وهو على قراءته وهم على معاصيهم فانه لا يذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب اليهم ويرجع من

جملتهم للعلة التي ذكرناها ولهذا نهى عن الاجتماع مع أهل الفسوق والعصيان لان الدم والشهوة والغفلة فينا وفيهم اّ لا من رحمه الله وقليل ما هم والله تعالى اعلم انتهت عبارة الابريز وفيها عبرة وأي عبرة * لمن كان له الى الحق نظرة * فاعتبر بها أيها المسلم ولا تخاطر بدين ولدك فتدخله في مدارس النصارى يعيش معهم فانه لا تذهب عليه الايام والليالي حتى يصير منهم أو تختل عقيدته الاسلامية ويقع بسبب سوء رأيك وتدبيرك من الكفر في أعظم بلية فاياك من هذه المدارس اياك * والله يتولى هداي وهداك..

{الفصل السابع والعشرون}

إعلم ان في وضع ولدك أيها المسلم في مدارس النصارى تكثيرا لسوادهم فضلا عما يترتب عليه من الاخلال بعقيدته وذلك منهيّ عنه شرعا قال البخاري في كتاب التفسير حدثنا عبد الله بن يزيد المقري حدثنا حَيَوَة وغيره قالا حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبوالاسود قال قُطِعَ عَلَيَّ أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فاخبرته فنهاني عن ذلك أشد النهي ثم قال اخبرني ابن عباس ان اناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صّلى الله عليه وسّلم يأتي السهم يرمى به فيصيب احدهم فيقتله او يضرب فتقتل فأنزل الله : {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} [النساء: **97**] قال الحافظ ابن حجر في شرحه فتح الباري: وغرض عكرمة ان الله ذم من كثر سواد المشركين مع انهم كانوا لا يريدون بقلوبهم موافقتهم اهـ.

{الفصل الثامن والعشرون}

أيها الغلام المسلم الذي يريد أبوه ان يهدم دينه بادخاله هذه المدارس لتوهمه تعمير دنياه اما لجهله واما لكونه زائغ العقيدة ليس من أهل الاسلام في الباطن وان كان في الظاهر مسلما اياك ان تعطيه في هذا الامر العظيم الذي عاقبته عليك الكفر والضلال

والهلاك والوبال فانك غير مكلف بطاعته اذا لا اذا أطاع الله تعالى وأنت تعلم بالمشاهدة ان دخولك في هذه المدارس النصرانية مُضِرٌّ بدينك غاية الاضرار وانك ان اقمت فيها خرجت من دين الاسلام سواء أردت ذلك ام لم ترد لان سمّ الكفر يدخل على قلبك تدريجا شيئا فشيئا حتى لا تحسّ بنفسك الا وقد خرجت من المسلمين وصرت في زمرة الكافرين وحينئذ يكون خلاصك متعذرا أو متعسّرا فاياك ثم اياك ان تضيع نفسك النفيسة وتوافق على نقلها من السعادة الابدية الى الشقاوة السرمدية وخالف بذلك أمك وأباك وكل من أراد لك الهلاك * ومهما عمل فيك من أعمال القسوة والشدة ليحملك على طاعته في هذه المعصية العظمى والداهية الكبرى فلا تطعه فان الضرر الذي يترتب على دخولك في هذه المدارس في دينك لو قلّ طعت لاجله اِربا اِربا حتى تتخّلص منه لما كان ذلك كثيرا ولا شك ان أباك الجاهل أو الزنديق المنافق اذا رأى منك الجد في الامتناع يضعك في مدارس المسلمين الخالية من هذه الاخطار فتكون أنقذت نفسك من النار *

{الفصل التاسع والعشرون}

الواجب عليك أيها المسلم ان تربي ولدك على دين الاسلام وتضعه مع أولاد المسلمين في مدارسهم يتعلم معهم أمور دينه ودنياه ويحافظ على الصلوات ويتألف

من صغره مع أولاد المسلمين فينشأ على محبتهم ويزيد ايمانه بمخالطتهم والنظر اليهم ويستمر معه ذلك الى نهاية عمره وقد قال سيدنا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ان النظر في وجوه المؤمنين يزيد في الايمان وبعكس ذلك ما اذا وضعته في مدارس النصارى وقد قال الله تعالى : {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (138) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا } [النساء: 138، 139] وقال تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [المجادلة: 22] وقال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ} [الممتحنة: 1] وقال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: 51] وقال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة: 57] وغير ذلك من الآيات فهل الصبي الذي ينشأ في هذه المدارس مع أولاد النصارى ومعلميهم ويعبد عبادتهم ويتعلم ديانتهم ويأكل ويشرب وينام ويقوم معهم عدة سنين ليلا ونهارا يمكنه ان يعمل بهذه الآيات القرآنية التي يتوقف صحة ايمانه على العمل بها حاشا وكلا وكيف يمكنه ذلك وقد صار معلموا المدرسة كآبائه وتلامذتها كاخوته وجميعهم بحكم عائلته فضلا عن فساد عقيدته * وعدم معرفته شيئا من ديانته * ثم لو فرضنا ما هو كالمستحيل من خروجه منها بعد سنوات وهو غير مختل العقيدة فانه يكون جاهلا في أحكام دينه ولا يعرف من

الاسلام ما يعرفه أقل العوام ولا يتعلم وقتئذ لانه يكون قد ذهب وقت التعليم وصار مشغولا بالكسب والجد في الدنيا ويكون تاركا للصلاة والصيام وعبادات الاسلام لانه لم يَعْتَد عليها من صغره بل ولم يتعلم أحكامها فتكون عليه ثقيلة كما نشاهده من جّ ل أو كل من يخرجون من مدارس النصارى فانهم يكونون تاركين للصلاة والصيام وسائر العبادات الاسلامية ويعيشون على تلك الحالة التعيسة الى نهاية آجالهم * على أقبح أحوالهم إلا من سلمه الله وقليل ما هم.

{الفصل الثلاثون}

إن كنت أيها المسلم تحت حكم غير المسلمين مجبورا على وضع ولدك في مدارسهم فاما ان تكون قادرا على الهجرة الى بلاد الاسلام التي تحت حكم المسلمين أو غير قادر على الهجرة وقد بين الله تعالى في كتابه العزيز حكم ذلك في الحالتين فقال في سورة النساء : {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (97) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (98) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (99) وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: 97 - 100] قال الامام البيضاوي في تفسيره في الآية: دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه قال وعن النبي صّلى الله عليه وسّلم (من فرّ بدينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الأرض وجبت له الجنّة وكان رفيق أبيه ابراهيم ونبيّه محمّد عليهم الصّلاة والسّلام) اهـ. وقال محشيه الشهاب الخفاجي والهجرة من بلاد

الكفار وبلاد لا يقام بها شعائر الاسلام واجبة كما نقله ابن العربي المالكي رحمه الله قال وكذا البلاد الوبيئة اه. وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح البخاري واستنبط سعيد بن جبير من هذه الآية وجوب الهجرة من الارض التي يعمل فيها بالمعصية اه.

{الفصل الحادي والثلاثون}

فإن قلت ان قوة الافرنج هذه التي تغلبوا بها على كثير من البلاد انما هي بسبب ما تعلموه من العلوم الدنيوية * والصنائع الجزئية والكلية * حتى اخترعوا من الآلات الحربية ما لم يسبق نظيره في العصور السابقة وتاجروا بمصنوعاتهم في سائر جهات الارض قاصيها ودانيها وسلبوا بها وبسياساتهم وقواتهم أموالها وتغلبوا على كثير من أهاليها * فاذا لم ندخل مدارسهم لا يمكننا ان نتعلم تلك الصنائع ولا عمل الادوات الحربية كالبارود والبنادق والمدافع وقد قال الله تعالى : {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} [الأنفال: **60**] فيلزمنا ان نتعلم في مدارسهم تلك العلوم والصنائع حتى يمكننا اعداد القوة التي أمرنا الله بها أقول لا ضرورة الى دخول مدارسهم على الوجه السابق المذموم المشؤم الذي يذهب بالدين بالكلية أو يخل به اخلالا فاحشا تكون عاقبته الوبال * والانتقال من الهدى الى الضلال * فانا لو فرضنا ان أولئك الغلمان الذين يرابّوا في مدارسهم وضيّعوا دينهم صاروا من أعلم العلماء بالعلوم الدنوية والصنائع الافرنجية بحيث يفوق الواحد منهم على جميع أهل عصره لم يُوف ذلك بما ضيّعوه من الدين ويمكن تعلم الصنائع والعلوم الدنيوية التي لا تخل بدينهم بعد كبرهم وتربيتهم في مدارس المسلمن ورسوخ دين الاسلام في قلوبهم وحينئذ ينتقلون الى بعض مدارسهم ان تحقق يقينا انه لا يضرّ في دينهم الانتقال ولا يخشى عليه تبديل الهدى بالضلال.

{الفصل الثاني والثلاثون}

إعلم ان من جهال المسلمين من يتقرب الى قلوب النصارى والافرنج بوضع ولده في مدارسهم ويتودد اليهم بذلك حتى يحبوه ويقولوا فلان ليس عنده عصبية دينية فيا أيها الجاهل الفاسق لاي شئ أنت تتعير من نسبتك الى العصبية الدينية وتسترها عنهم وهم يفتخرون بها ويظهرونها بعدم وضع أولادهم في غير مدارسهم مع ان دينهم من أبطل الباطل الذي ينبغي ان يتعير به حقيقة ودينك من أحق الحق الذي يفتخر به حقيقة أما أنت منسوب لدين الاسلام الذي هو خير الاديان * وأفضل ما عبد به الرحمن * بل هو الدين الحق الوحيد * الذي ما على فضله وكماله في السابقين واللاحقين من مزيد * فنحن والحمد لله لنا كل الفخر في هذه النسبة الشريفة التي لا أشرف منها.

أنا ابن دارة معروفا بها نسبي * وهل بدارة يا للناس من عار

ويا ليت شعري ما هي العصبية الدينية هل هي اّ لا ان تتمسك بدينك وتحل ما أحل الله وتحرم ما حرم الله وتحب في الله وتبغض في الله وهل الدين غير هذا وأنت تعلم ان دين الاسلام قد بني على الاعلان والاظهار * لا على التكتم والاستتار.

والستر دون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر

أما ترى الله تعالى كيف شرع الاذان في كل يوم خمس مرات وبنوا لذلك المآذن وأعلنوه غاية الاعلان وأظهروه غاية الاظهار على رؤس الاشهاد * في جميع البلاد *

أتستره أنت أيها الجاهل الفاسق بتوهمك أن اظهاره عليك عار * وانك بذلك تستجلب مودة الكفار * أف لك من مسلم ساقط الهمة * عديم النخوة * هل سمعت قط ان عاقلا يجتهد في ستر شرفه الذي لا شرف مثله ويتعير باعلانه بين أعدائه واخوانه * ومن أعجب ما سمعت في هذا الباب ان رجلا من أكابر المسلمين وهو من المحافظين على الصلاة والصيام وأنواع العبادات ويعد من صلحاء الجهّال حضر في دعوة بعض أكابر الصنارى فحينما وضعوا الخمر على المائدة وهو جالس عليها تناول كأسا وشربه خوفا من ان يقولوا متعصب في دينه وظن بجهله ان هذا الخاطر الشيطاني يكون عذرا له ولا يخل بطاعاته * فانظر الى الجهل وآفاته.

{الفصل الثالث والثلاثون}

يجب ويفترض على كل مسلم له قدرة على اخراج بعض أولئك الاولاد المسلمين من المدارس النصرانية ان يخرجهم بما يقدر عليه اما بأن يكون والد ذلك الصبي أو وليه صديقا له فينهاه ويلح عليه بالترهيب والترغيب واما ان يكون له مناسبة مع بعض أصدقائه فيحيلهم عليه واما بأن يبلغ أمره الى أحد من ينفذ عليه أمرهم من حاكم وغيره واما بأن يعطيه مالا ان كان الحامل له على ادخال ولده الفقر والحاجة كما هو حاصل في مدارس البنات التي افتتحها البروتستنت في بيروت وغيرها والحاصل انه يجب على كل مسلم بكل حيلة وكل وسيلة تمكنه ان يخرج ذلك الصبي أو الصبية واذا قدر على ذلك ولم يفعله فهو آثم مستحق للعقاب من الله تعالى هذا اذا كان غير راض بقلبه بذلك وأما اذا رضي بدخول أحد أولاد المسلمين وكفرهم على الوجه المذكور فهو كافر مثل من أدخلهم وهو راض بذلك فان الرضا بالكفر كفر والله الهادي * وعليه اعتمادي.

{الفصل الرابع والثلاثون}

روي عن سيدنا عثمان رضي الله عنه انه قال ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن وكتابي هذا وان اشتمل على بيان عدم جواز دخول أولاد المسلمين المدارس النصرانية المذكورة بل كفر الداخلين منهم الى كنائسها مع أولاد النصارى وعبادتهم مثلهم وكفر آبائهم أيضا وأوليائهم الراضين بذلك وهذا لا شك يؤثر في نفوس كثير من المسلمين الموفقين الذين كانوا يجهلون الحكم الشرعي في ذلك فاذا عرفوه بعد الآن يطيعون الشرع وخبرجون أولادهم ومن ولوا أمرهم ويتوبون الى الله تعالى ولا يؤثر ذلك فيمن طمس الله على بصائرهم من الفسّاق والمرّاق * وأهل الزندقة والنفاق * فهؤلاء يجب على ولي الامر ان يمنعهم من ادخال أولادهم ومن تولوا أمورهم من صبيان المسلمين الى هذه المدارس النصرانية شفقة عليهم واحتياطا لسلامة أديانهم ولا هادي إلا الله * ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

{الفصل الخامس والثلاثون}

فإن قلت إنّا نرى بعض أكابر المسلمين يضعون أولادهم في هذه المدارس وهؤلاء لابد ان يكون عندهم معرفة في أمور دينهم ودنياهم فلو علموا ان في ذلك ضررا لما وضعوا أولادهم أقول كونهم من أكابر الدنيا لا يمنع فسقهم وجهلهم في أمور الدين وهم انما يصلحون قدوة لامثالهم الفساق الجهال لا لمسلم يهمه اجتناب الحرام واتباع
الحلال وهؤلاء وان كانوا بحسب الظاهر من الاكابر فان نفوسهم من الاسافل الاصاغر.

وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وإلا فلو كان هذا من أكابر المسلمين حقيقة لكان من أعظمهم محبة لدينه وملته وأكثرهم غيرة على جنسيته ودولته ولو كان كذلك لما أدخل ولده في المدارس النصرانية فانه لا يخرج منها إلا وقد انسلبت منه كل هذه المناقب الجليلة * والصفات

الجميلة * فبالله عليك أيها المنصف هل يُعَدُّ من هذه حالته من أكابر المسلمين أو من أصاغرهم بل هو والله من أصغر أصاغرهم وأسفل أسافلهم ويشهد بذلك نفس النصارى والافرنج الذين يضع ولده في مدارسهم ولذلك لم يختاروا هذه الحالة لانفسهم فإنا نرى مدارس المسلمين مهما كانت ناجحة لا يضع النصارى أولادهم فيها بل لا يضعونهم في مدارس طائفة أخرى منهم كل ذلك محافظة منهم على دين أولادهم فانظر وتعجب لهذا الرجل المخذول الذي بوضعه ولده في المدارس النصرانية على الوجه المذكور قد عادى ربه ونبيه ودينه ودولته وأهل ملته بل عادى نفسه التي بين جنبه وسقط بذلك من عين أعداء دينه الذين وضع ولده في مدارسهم فانهم لا يثقون به بعد ذلك كمال الوثوق لانهم يعلمون ان من لا دين له لا أمانة له وأما كون بعض من يضعون أولادهم من المسلمين في مدارس النصارى هم من أكابرهم لا ينافي ذلك كونهم من أكثرهم جهلا * وأقلهم في أمور دينهم عقلا * وان كانوا بحسب الظاهر من ذوي الاحلام * وأكابر الانام * فقد قال الله تعالى في الكفار : {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ} [الروم: **7**] وقال تعالى فيهم : {إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} [الفرقان: **44**] وها نحن نراهم بالمشاهدة كذلك قد بلغوا في الدنيا الغاية * وما وصلوا بالدين الى البداية * غافلين عن البعث والنشور * وما تؤل اليه بعد الموت الامور * لا يعرفون الله ولا يؤمنون به ولا بانبيائه * ولا بقدره وقضائه * والمتدينون منهم وقليل ما هم

يعتقدون تثليث الآلهة * وان الثلاثة واحد والواحد ثلاثة ويعتقدون الوهية المسيح عليه السلام مع اعتقادهم انه بشر مثلهم يأكل ويشرب * ويرتاح ويتعب * ويمشي ويركب * ويقهر ويغلب * ويقتل على زعمهم ويصلب * ويعتقدون في الخبر الذي يقرأ عليه القسيسون في الكنيسة انه يستحيل بتلك القراءة الى نفس جسده فيأكلونه على أنه جسد المسيح عليه السلام وان الخمر الذي يقرؤن عليه يستحيل الى نفس دمه فيشربونه على انه دم المسيح عليه السلام ومن لم يعتقد ذلك منهم فهو كافر في دينهم ليس بنصراني فاذا نظرت الى هذه الاعتقادات الدينية لا تشك في ان معتقدها من أجن المجانين * واذا نظرت الى ما يصدر على يد بعضهم من المهمات الدنيوية لا تشك في أنه من أعقل العاقلين * فهم في الدين أكثر الناس جهلا * وفي الدنيا أكبر الناس عقلا * ولو كانت عقول هؤلاء في أمور دينهم كعقولهم في أمور دنياهم لما اختاروا سوى دين الله الحق دين الاسلام الذي اتفقت على حسن عقائده وأحكامه وقواعده جميع ذوي الاحلام * من جميع أفاضل الانام * على اختلاف الاعصار والاقطار والاقوام * ولكن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا لا يزيدون ولا ينقصون * وخلق النار وخلق لها أهلا لا يزيدون ولا ينقصون * سبحانه وتعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * لو هداهم الله لمحبة دين الاسلام * واستعملوا في معرفته ما وهبهم سبحانه من المدارك والافهام * لتيقنوا انه دين الله الحق بلا شك ولا ارتياب * ودخلوا اليه أفواجا من كل باب * ولكنهم صرف الله قلوبهم فصرفوا النظر عن الدين وتوغلوا في الدنيا وعلومها * واستغرقوا أعمارهم بالبحث عن مجهولها ومعلومها * فسترت عقولهم ببرسامها * وأغرقتهم في بحار أوهامها * فهم في الصورة من ذوي الاحلام ولا أحلام * مستيقظون في الظاهر وهم في الحقيقة نيام * وسيتنبهون متى زال عنهم بالموت المنام * ويعلمون ان ما كانوا فيه من زخارفها أضغاث أحلام * سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك أم حمار.

{الفصل السادس والثلاثون}

ومن العجب إنّا نرى شدة حرص الافرنج على اختلاف أجناسهم على نشر دين النصرانية مع ان أكثرهم لا يعتقدون الاديان ولكن يرون سياستهم الاولية تقضي عليهم بانهم لابد لهم من دين يجمعون عليه شعوبهم وقد نشؤا من صغرهم على دين النصرانية فيرونه أولى من غيره من الاديان باجتماعهم عليه ودعوتهم الشعوب الاخرى اليه فيشكلون لذلك الجمعيات المتنوعة ويجمعون الاموال الكثيرة ويرتبون المعلمين السعاة الدعاة ويسمونهم بالمبشرين ويبثونهم في أقطار الارض يدعون الناس الى مذهبهم ويفتحون المدارس المختلفة في أقصى البلاد وأدانيها في المدن والقرى ويطبعون الكتب الكثيرة الباحثة عن اعتقاداتهم وينفقون عليها النفقات الوافرة وينشرونها في الجهات البعيدة والقريبة ومن ذلك ما يجريه بعض القسيسين الذين يرسلونهم من تطوافهم في القرى وجمعهم الصبيان والجهال وقراءتهم عليهم بعض كتب الديانة النصرانية لاغوائهم هذا زيادة عن فتحهم المدارس في بعض القرى واستجلابهم أولاد المسلمين وغيرهم بكل حيلة ووسيلة فليحذر المسلمون منهم ومن مدارسهم ولا يمكنوا أولادهم وجهالهم من الاجتماع عليهم ولو على سبيل الفرجة لان الاولاد الصغار ربما يعلق في أذهانهم شئ من ضلالاتهم التي تخالف دين الاسلام * وعلى آبائهم وأمهاتهم ومن يلي أمرهم في ذلك الوبال والملام * وبينما نحن نراهم كذلك نرى كثيرا من المسلمين لا يبالون بنشر دينهم المبين دين الاسلام * ولا ينفقون النفقات كهؤلاء الاقوام * ولا يعتنون بدحض ما يرد على بلادهم وأولادهم من الشرك والشك والاوهام * أليس هذا من أقبح أنواع الخذلان * وأشد الخسارة وأفحش الحرمان * ولا سيما في هذا الزمان * الذي هجم فيه الكفر على الايمان * وزاد الضلال وتتابع العدوان * أقول قولي هذا وأستعين بالله تعالى وهو نعم المستعان*

{الفصل السابع والثلاثون في تحذير المسلمين من مطبوعات اليسوعيين}

يوجد في بيروت مطبعة للرهبان اليسوعيين طبعوا فيها كثيرا من الكتب والمجاميع الادبية التي جمعوها من كتب المسلمين ولكنهم لعدم أمانتهم في النقل أزالوا من الكتب التي نقلوا منها العبارات التي فيها تأييد لدين الاسلام وتعظيم لرسول الله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * فمن ذلك انهم طبعوا كتاب فقه اللغة فازالوا خطبته بالكلية لما فيها من تعظيم الحضرة المحمدية * عليها من الله أفضل صلاة وأكمل تحية * ومن ذلك انهم طبعوا كتاب الالفاظ الكتابية فغيروا وبدلوا في عباراته في محلات كثيرة فاذا قال كما قال الله تعالى يغيرون عبارته بقولهم كما قال القائل أو كما قيل وهكذا وجمعوا مجموعا كبيرا عدة أجزاء أكثرها من كتب المسلمين وحذفوا من عباراتهم ما يتعلق بتعظيم دين الاسلام * وتفخيم حبيب الرحمن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بل أبدلوا في بعض الاحيان عبارات علماء المسلمين الصحيحة المليحة بعباراتهم الفاسدة القبيحة * وذلك فيما يتعلق بشؤون سيد المرسلين * ودينه المبين وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين * فأنا أحذر جميع المسلمين من الكتب المطبوعة في المطبعة اليسوعية في بيروت ولو كانت من كتب وتأليف المسلمين فضلا عن مجاميعهم التي جمعوها وطبعوها مثل المجموع الذي سموه مجانى الادب في عدة أجزاء فانهم لا أمانة لهم في النقل يحرفون الكلم عن مواضعه * ويمزجون مضاره بمنافعه * ويضعون السم في الدسم * ويبدلون الصحة بالسقم * فاياك أيها المسلم أن تشتري شيئا من كتبهم فاني والله ما أخبرتك ا ّ لا عن علم ويقين * لا عن ظن وتخمين * واذا رأيت بعض التقاريظ باسم بعض علماء المسلمين على بعض كتبهم فلا تعبأ بها فانهم اذا ثبت تصرفهم في نفس تلك الكتب بالتحريف والتبديل وحذف ما لا يوافق مذهبهم واثبات ما يوافقه وان خالف دين صاحب ذلك

الكتاب فما يمنعهم من التصرف في التقاريظ على حسب هواهم وما يوافق مصلحتهم فالحذر من كتبهم الحذر * وها أنا أنذرتك أيها المسلم وقد أعذر من أنذر.

{الفصل الثامن والثلاثون}

ويلزم مدارس المسلمين أن لا تعلم شيئا مما يخالف عقائد أهل السنة والجماعة ولو كان المقصود من الكتاب المقروء شيئا آخر غير العقائد ككتاب نهج البلاغة فان بعض المدارس الاسلامية تقرئه للتلاميذ بقصد تدريبهم على البلاغة والفصاحة فيخشى عليهم ان يثبت في نفوسهم لصغرهم شئ من معاني التشيع والرفض والاعتراض على بعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين واالميل الى البعض منهم دون البعض وابدال حب كثير منهم والعياذ بالله تعالى بالبغض أما نسبة الكتاب المذكور لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه فهي نسبة كاذبة غير صحيحة قال الحافظ الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال كما في كشف الظنون ومن طالع كتاب نهج البلاغة جزم بانه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه فان فيه السب الصريح والحط على السيدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما اه. وهو جمع الشريف الرضي أو الشريف المرتضى كما قاله ابن خلكان وهما من رؤس الشيعة ولا شك ان كثيرا من عبارات هذا الكتاب هي من كلام سيدنا علي رضي الله عنه كما ان كثيرا من عباراته مكذوبة عليه فينبغي لاحد فضلاء أهل السنة والجماعة ان يختصره بحذف سيئاته واثبات حسناته وحينئذ تستحسن قراءته في المدارس والدروس * وتطيب به الارواح والنفوس * أما الآن وقد اختلط فيه الحق بالباطل فلا تجوز قراءته في المدارس لاولاد المسلمين ألبتة وقد سمعت من رجل من نجباء بيروت كلاما فيه رائحة التشيع فنهيته عنه وسألته من أين أتاه وليس من مذهب أهل

بلده فقال لي انه أتاه من قراءة نهج البلاغة في المدرسة في صغره فالحذر الحذر من قراءة هذا الكتاب اّ لا بعد اختصاره * باثبات خياره * وازالة عواره وقد نص العلماء على عدم جواز قراءة فتوح الشام المنسوب للواقدي لما فيه من الاكاذيب مع ان كذبه مدح للصحابة رضي الله عنهم وذكر شجاعتهم وأخبار فتوحاتهم فقراءة نهج البلاغة أولى بعدم الجواز لاشتماله على الكذب الصريح بذمهم مما هم منه أبرياء رضي الله عنهم واني انصح معلمي المدارس ان لا يقرئوه * وانصح جميع المسلمين ان لا يقتنوه * إلا بعد الاختصار * باثبات الصفاء وازالة الاكدار * ومن المنكر الذي * يجب انكاره ومنعه ما يفعله الاعاجم في بلاد العراق من ارسال جماعة من علمائهم موظفين من طرفهم لاغواء المسلمين ببث عقائد الرفض والتشيع بينهم وهم منذ سنين كثيرة اعتادوا على هذا العمل المضر وصاروا يطوفون في القرى والعشائر حتى ترفض بسببهم جماهير من الاعراب وأهل القرى في بلاد العراق فليحذرهم المسلمون وأهل السنة كل الحذر * فان ضررهم على دين الاسلام من أفحش الضرر.

{الفصل التاسع والثلاثون}

يا علماء الاسلام * ويا فرسان الكلام * ويا خطباء المجامع والمنابر ويا صدور المحافل والمحاضر * أين أنتم ما بالكم لا تنحصون هؤلاء العوام * الذين هم في أمور دينهم كالانعام * وان كان بعضهم في دنياه من ذوي الاحلام * ولا مانع من ذلك فقد يكون الانسان عاقلا في أمر دنياه * مجنونا في أمر أخراه كما قال الله تعالى في الكتاب
: {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ} [الروم: **7**] وقال تعالى فيهم : {إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} [الفرقان: **44**] وها نحن

نراهم بالمشاهدة كذلك قد بلغوا في الدنيا الغاية * وما وصلوا بالدين الى البداية * بل أكثرهم غافلون عن البعث والنشور * وما تؤل اليه بعد الموت الامور * زنادقة لا يتدينون بدين * ولا يعرفون ربّ العالمين * والمتدينون منهم مع قلتهم هم على العقيدة النصرانية يعتقدون تثليث الآلهة وان الثلاثة واحد وانه سبحانه وتعالى هو المسيح عليه السلام مع اعتقادهم انه انسان مثلهم يأكل ويشرب وينام ويقوم ويغوط ويبول مع ما ظهر عليه من العجز والضعف والذل والهوان بنصرة أعدائه اليهود عليه وصلبهم اياه على زعمهم ومع ذلك يعتقدون انه هو ربهم ورب اليهود الذين صلبوه بزعمهم ويعتقدون في الخبز الذي يقرأ عليه القسيس في الكنيسة انه يستحيل بتلك القراءة الى نفس جسد عيسى عليه السلام وان الخمر الذي يقرأ عليه القسيس يستحيل الى نفس دمه عليه السلام فاذا نظرت الى هذه الاعتقادات الفاسدة لا تشك ان معتقدها من أجن المجانين واذا نظرت الى ما يصدر على يده من المهمات الدنيوية لا تشك في أنه من أعقل العاقلين ولو كانوا عقلاء في دينهم كما هم عقلاء في دنياهم لما اختاروا سوى دين الله الحق دين الاسلام الذين اتفقت على حسن عقائده وأحكامه وقواعده جميع ذوي الاحلام من جميع أفاضل الانام على اختلاف الاعصار والاقطار والاقوام ولكن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم المؤمنون وخلق النار وخلق لها أهلا وهم الكافرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون.

{الفصل الأربعون}

قلت في كتابي حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صّلى الله عليه وسّلم ومن أجل دلائل نبوته صّلى الله عليه وسّلم والبراهين الدالة على صحة دينه المبين دين الاسلام انه كلما دقق العاقل النظر فيه * وتوغل في علم معانيه * وتبحر في معرفة أحكامه وفروعه وأصوله * وطبق بين معقوله ومنقوله * يزيد فيه رسوخا

ومحبة وقوة اعتقاد ولذلك ترى أعقل عقلاء الامة المحمدية * وأفضل فضلاء الملة الاحمدية * وأعلم علماء الشريعة الاسلامية * هم علماء هذا الدين المبين * وخدام شريعة سيد المرسلين * صلّى الله عليه وسلّم وهم المحدثون * والفقهاء والصوفية والمتكلمون * وكل منهم الوف كثيرة لا يمكن حصرهم وقد ملأت كتبهم الدينية من تفسير وحديث وعقائد وفقه وتصوف فضلا عن غير الدينية أقطار الارض حتى ان فضلاء جميع الملل وعقلاء كافة الدول يفتخرون بالحصول على كتبهم هذه بجميع أصنافها ويتنافسون فيها غاية التنافس ويعتقدونها من أنفس الذخائر وأشرف المطالب فيجمعونها من سائر البلدان * باغلى الاثمان * حتى صار ما عندهم منها أكثر مما عندنا معاشر المسلمين فقد أحرزوا منها مئات الوف من المجلدات افتخروا بوضعها في مكاتبهم العمومية والخصوصية وحكمة ذلك الباطنة والله أعلم نشر دعوة النبي صلّى الله عليه وسلّم وزيادة اقامة الحجة عليهم يوم القيامة ولهذه الحكمة اعتنوا كثيرا بنشر القرآن الكريم بينهم فطبعوه في بلادهم بغاية الاتقان * وترجموه الى لغاتهم بكل لسان ** مع ان كتبهم الدينية وتآليف علماء دينهم لم تبلغ عندهم عشر هذا الاعتبار وهي عندهم مبتذلة كالكتب العادية بل أدنى على انّا لو قابلنا جميع ما الف في أحد الاديان المخالفة لدين الاسلام لا تقاوم في الكثرة مؤلفات امام واحد من المسلمين * وهم الوف كثيرة من المتقدمين والمتأخرين * لا يمكن حصر مؤلفاتهم ولو فرض حصرها لبلغت الوف الوف الوف وهكذا الى انقطاع النفس فقد بلغت مؤلفات الحافظ السيوطي وحده نحو الخمسمائة مؤلف وكثير منها في مجلدات عديدة واكثرها دينية وقبله الحافظ ابن حجر له تآليف كثيرة وقبله ملا خُسْرَوْ وملا أحمد خيالي وقبلهم الامام النووي وقبلهم الشيخ الاكبر سيدنا محي الدين بن العربي بلغت مؤلفاته المئين وكثير منها عدة مجلدات وكلها دينية وقبله الامام الغزالي كذلك وقبلهم وفي أعصارهم وبعدهم ائمة كثيرون كالشعراني وابن

حجر المكي والمناوي واحمد فاروقي وابن كمال باشا ولو أردنا لعددنا من أئمة دين الاسلام الوفا ممن عرفناهم فضلا عمن لم نعرفهم ولم نسمع بهم ولم نطلع على مؤلفاتهم من عهد السلف الصالح الى الآن بخلاف سائر الاديان بل لا يقابل جميع ما الف فيها كتابا واحدا من مؤلفات بعض أكابر علماء الاسلام كتفسير الشيخ الاكبر فانه مائة مجلد ومثله تفسير كبير رازى ومثله تفسير ابن النقيب المقدسي. وأعظم من ذلك ما ذكره سيدي عبد الوهاب الشعراني في الباب السادس من المنن الكبرى من ان أصحاب الطبقات نقلوا ان ابن شاهين الحافظ صنف ثلاثمائة وثلاثين مؤلفا منها تفسيره للقرآن في الف مجلد ومنها المسند في الحديث في الف وستمائة مجلد وغير ذلك وانه حاسب الحبار على استجراره من الحبر للكتابة أواخر عمره فبلغ الف رطل وثمانمائة رطل وحكى بعضهم ان الشيخ عبد الغفار القوصي صنف في مذهب الشافعي باخميم الف مجلد وحكى الجلال السيوطي ان الشيخ أبا الحسن الاشعري الف تفسيرا ستمائة مجلد قال وهو في خزانة النظامية ببغداد انتهى كلام الامام الشعراني. ومع ذلك فتلك الديانات انما خدمها في الغالب العوام أو من هم كالعوام ولم ينقلها فحول العلماء بالاسانيد المتصلة كدين الاسلام قال شيخنا الشيخ عبد الهادي الابياري المصري في حاشيته على مقدمة شرح البخاري للقسطلاني قال ابن حزم نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي صّلى الله عليه وسّلم مع الاتصال فضيلة خص الله بها هذه الامة دون سائر الملل وأما مع الارسال والاعضال فيوجد في كثير من اليهود ولكن لا يقربون من موسى عليه السلام قربنا من محمد صّلى الله عليه وسّلم بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصرا وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق فقط أما النقل بالطريق المشتملة على كذاب أو مجهول العين فكثير في نقل اليهود والنصارى وأما أقوال الصحابة والتابعين فلا يمكن اليهود ان يبلغوا الى صاحب نبي أصلا ولا تابع له ولا يمكن

النصارى ان يصلوا الى أعلى من شمعون وبولص اه وقد تلاعبت بتلك الاديان أيدي الجهل والاهواء والاغراض بالزيادة والنقص في الاعصر السابقة ولم تزل تزداد من ذلك كل حين حتى وصلت الى حالة عجيبة لا ترضى أهلها فضلا عمن سواهم فانشقوا طوائف كثيرة حتى ان القسم الاعظم منهم الآن تركوا ما اتفق عليه جمهور اسلافهم من أحكام أديانهم وخرجت منهم جماهير كثيرة من التدين بالكلية بسبب ان العلوم العقلية كثرت فيهم فصار العقلاء منهم كلما دققوا في أديانهم وتأملوا في عقائدها ومعانيها وتوغلوا في معرفة أصولها وفروعها * ومفرقها ومجموعها * ينقص اعتقادهم بصحتها شيئا فشيئا الى ان انمحى من قلوبهم أثر الديانة جملة واحدة ولم يبق فيها ذرة من الاعتقاد * وصارت كلها مملوءة بالاعتراض والانتقاد * والفوا في تزييفها الكتب الكثيرة حتى صارت علامة العاقل عندهم ان لا يكون من أهل الدين وهم لا يعدون رؤساء دينهم في زمرة العقلاء والعلماء وانما خصصوهم لاقامة المراسم الدينية على اصطلاحاتهم لتجتمع بواسطتهم العامة على الدين لئلا ينحل أمر الديانات بالكلية وهو لا يوافق المصلحة العمومية وقد اطلع بعض عقلائهم على بعض محاسن الديانة الاسلامية فاتبعها وصار يدعو الناس اليها في بلادهم فاتبعه كثير منهم لما استناروا بأنوارها وعلموا بعض أسرارها وقد أقر كثير من فضلائهم بكمال فضلها وترجيحها على سائر الاديان وقال بعضهم في كتبه بعد ان زيف جميع الديانات ورجحها لو كنت متدينا بدين من الاديان لما اخترت اّ لا دين الاسلام ولا يخفى انه لا يلزم من معرفة الحق اتباعه فقد نرى كثيرين يكابرون برفض الحق ويتمسكون بالباطل عنادا والله يفعل في خلقه ما يشاء ويحكم ما يريد قال تعالى : {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [القصص: 56] وقال عزّ وجل : {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}

[هود: 118، 119] ومن دلائل نبوته وصحة دينه عليه الصلاة والسلام ان صلحاء أمته صلّى الله عليه وسلّم المواظبين على الطاعات المجتنبين للمعاصي يظهر على وجوههم من البهجة والنور والانس ما يشاهده كل أحد ويقربه الكافر فضلا عن المؤمن ولا نرى ذلك في أحد من الناس غير صلحاء المسلمين بخلاف الفساق المنهمكين في المعاصي فقد تظهر على وجوههم كآبة وظلمة تزول بالتوبة النصوح وأشد منهم في ذلك أهل البدع الزاعمون انهم من أهل الاسلام وقد خرجوا منه ببدعتهم وأخلوا بكثير من شروطه وأشد منهم في ذلك كما هو ظاهر من قضوا حياتهم في الكفر بجميع أنواعه فانه يظهر عليهم ولا سيما في آخر أعمارهم من الظلام والقتام ما لا يخفى على من في قلبه ذرة من نور الايمان وبالجملة فان الدلائل على وحدة الله تعالى لا تحصى ولا تحصر ولا تعد ولا تحد.

وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وكذلك الدلائل على صحة رسالة سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم وصحة دينه دين الاسلام أشهر من أن تشهر وأكثر من أن تحصر كما قلت في قصيدتي التي وازنت بها بانت سعاد:

لم يجحد الله لم يجحد نبوته * الاعم عن طريق الرشد ضليل
فكل ذرات كل الخلق شاهدة * ان لا اله سوى الرحمن مقبول
وان أحمد خير الرسل رحمته * للعالمين ففيها الكل مشمول

ولذلك لم يزل هذا الدين المبين * منذ بعثة سيد المرسلين صلّى الله عليه وسلّم الى الآن

في انتشار وازدياد * في سائر البلادة * حتى أنا نرى الناس في كل زمان ومكان من سائر الملل والنحل العرب والعجم يهتدون بأنواره ويدخلون فيه أفواجا أفواجا من تلقاء أنفسهم بلا رغبة ولا رهبة بخلاف سواه من الاديان فانها فضلا عن كونها لا يدخل فيها إلا الشاذ النادر من الجهلة الطغام مع كثيرة النفقات وأنواع الترغيبات والترهيبات نرى أهلها يخرجون منها أفواجا أفواجا بعضهم الى هذا الدين المبين * وبعضهم الى مذهب الدهرية حيث لا اعتقاد ولا دين * لما يشاهدونه في أديانهم من المناقضات التي يأباها كل ذي عقل سليم ومن يتمسك به منهم ظاهرا فانما هو للعصبة الجنية التي ينشأ عليها صغيرا فالحمد لله الذي جعلنا من أهل دينه دين الاسلام * وأمة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام * انتهت عبارة كتابي حجة الله على العالمين * (موعظة حسنة وحكمة مستحسنة) أنصحك أيها القارئ اذا كنت من الكافرين وأدعوك للايمان بسيد المرسلين صّلى الله عليه وسّلم.

واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

قد قيل هذا في الهلال فما بالك بشمس الوجود * المستضئ بنورها كل موجود * فو الله الذي لا اله اّ لا هو لنبوة سيدنا محمد صّلى الله عليه وسّلم لذوي العقول السليمة والقلوب البصيرة * أظهر من الشمس في وقت الظهيرة * وكما أن هذه قد يحول دونها حائل سحاب ونحوه يمنع من رؤيتها أو لا يكون دونها حائل ولكن في الابصار عمى منعها من رؤيتها كذلك شمس الهداية وهي النبي صّلى الله عليه وسّلم قد يحول بين قلب المرء وبينها حائل رقيق كالمعاصي فانها تظلم القلب فلا يرى شمس هدايته صّلى الله عليه وسّلم حق الرؤية ولا يعرفها حق المعرفة كما ينبغي ان تعرف وكلما كثرت المعاصي تراكم الظلام على القلب فيغلظ الحجاب ويزداد جهله بالنبي صّلى الله عليه وسّلم وحينئذ اما أن يرحمه الله تعالى بالتوبة النصوح والاقلاع

عن الذنب والاشتغال بالطاعات فينجلي القلب ويستنير فيزول جهله بالنبي صّلى الله عليه وسّلم على قدر ذلك الانجلاء ومهما عرف النبي عليه الصلاة والسلام فقد عرف الله تعالى ومهما جهله صّلى الله عليه وسّلم فقد جهل الله تعالى لان معرفة النبي هي الطريق لمعرفته تعالى واما أن يزداد الظلام ويتراكم بترك الطاعات وازدياد المعاصي ودوام الاصرار عليها ومعاشرة الكفار والفساق ومحبتهم واستحسان أحوالهم حتى يجره ذلك والعياذ بالله تعالى الى عمي القلب جملة واحدة فيكون منهم ولذلك قال الله تعالى : {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: **51**] ومن هنا ورد ان المعاصي بريد الكفر ومعنى البريد الرسول أي ان المعاصي تتقدم الكفر لتهييئ له محلا فيتبعها وذلك يكون اذا زادت ودام الاصرار عليها فلا يزال الفاسق تزداد ظلمة قلبه يوما فيوما من المعاصي الذاتية وليس له طاعات تكفرها وتمحو أثرها ويستمد أيضا فوق ظلمة معاصيه من ظلمة معاشريه من الكفار والفساق ويبقى في غفلته هذه وهو في كل لحظة يزداد من الكفر قربا ومن الايمان بعدا وقلبه غارق في بحر الظلمات المحيط به من كل الجهات حتى ينطمس بالكلية ويعمى عن رؤية أنوار شمس الهداية المحمدية فيصير ولي الشيطان ويدخل بالكفر ويخرج من الايمان نسأل الله العافية وقد يكون قلب المرء لم يسبق له ابصار وانما كان وهو صغير فيه القابلية للابصار والعمى فلو قيض الله له من أرشده الى الايمان البصر فلما لم يقيض له ذلك المرشد بل قيض له من عاش معهم في ظلمة الضلال الكثيفة من أول نشأته كالاب والام والاخ والاخت والقريب والصاحب والمعلم وكلهم عمي القلوب نشأ مثلهم مطموس البصيرة أعمى القلب لم يسبق له قبل ذلك ابصار ولا عهد له برؤية الانوار وهذه حالة الكفار أبناء الكفار وهم كل من عدا المسلمين المؤمنين بسيدنا محمد المصطفى المختار قال صّلى الله عليه وسّلم (كل مولود يولد على فطرة الاسلام وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) فاعمى المعاصي التي جرته الى الكفر

كان مبصرا فأتاه العمي تدريجا بخلاف هذا الذي نشأ على الكفر فانه لم يسبق له ابصار أصلا وابتلى بعمي القلب دفعة واحدة ولا فرق بينهما سوى ان الاول أقبح لانه عرف الحق ثم أنكره أما الثاني فلم تسبق له معرفة للحق بالكلية وانما خلق في الباطل واستمر فيه وكلاهما في كل لحظة في ازدياد من العمي والظلام وبعد عن مشاهدة أنوار الاسلام فهل يمكن لم هذه حالته رؤية شمس النبوة المحمدية مهما أسفرت اسفارا * وملأت الدنيا أنوارا * وليس المانع من جهة هذه الشمس لانها ظاهرة السفور باهرة النور * بل المانع من جهة ذلك القلب الاعمى قال تعالى : {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الحج: **46**] وقال تعالى : {وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} [النور: **40**] فان أعمى البصر يعلم انه أعمى ويصدق بوجود شمس النهار ويسلم أن المانع له من رؤيتها حاصل من جهته لا من جهتها بخلاف أعمى القلب فانه لا يتعقل عمي قلبه ولا يسلم به وينكر وجود شمس النبوة بالكلية مع كونها أظهر من شمس النهار اذا علمت هذا يظهر لك جليا معنى الآية الكريمة من أن العمي الحقيقي انما هو عمي القلوب لا عمي الابصار ولا تستغرب حينئذ انكار الكفار * شمس نبوة سيدنا محمد المختار * مع كونها دائمة الاسفار * وقد ملأت العالمين بالانوار *

{الخاتمة في لزوم الجماعة واتباع ما جاء به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الكتاب والسنة واجتناب ما عدا ذلك من كتب أهل الكتاب وغيرها وقد أخذت ما فيه من الاحاديث من الترهيب والترغيب للحافظ المنذري وترتيب الجامع الكبير للحسام الهندي}

روى مسلم وغيره عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اذا خطب احمرّت عيناه وعلا صوته واشتدّ غضبه كأنّه منذر جيش يقول صبّحكم ومسأكم ويقول (بعثت انا والسّاعة كهاتين) ويقرن بين اصبعيه السّبابة والوسطى ويقول (امّا بعد فان خير الحديث كتاب اللّه وخير الهدي هدي محمد وشرّ الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة) ثم يقول (أنا اولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فإليّ وعليّ) وروى مسلم أيضا عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو ردّ) وروى الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خطب النّاس في حجة الوداع فقال (ان الشّيطان قد يئس ان يعبد بأرضكم ولكن يرضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من اعمالكم فاحذروا انّي قد تركت فيكم ما ان استعصمتم به فلن تضّلوا ابدا كتاب الله وسنّة نبيّه) وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صّلى الله عليه وسلّم قال (من تمسّك بسنّتي عند فساد امّتي فله اجر مائة شهيد) وروى الطبراني عن معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله صّلى الله عليه وسلّم (الشّيطان ذئب الانسان كذئب الغنم

يأخذ الشاة الشّاذة والقاصية فعليكم بالجماعة والالفة والعامّة والمساجد وايّاكم والشّعاب) * وروى الحاكم عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم قال قال رسول الله صّلى الله عليه وسّلم (لا يجمع الله عزّ وجل امر امّتي على ضلالة ابدا اتّبعوا السّواد الاعظم يد الله على الجماعة من شذ شذ في النّار) * وروى الطبراني وغيره عن اسامة بن شريك رضي الله عنه قال قال رسول الله صّلى الله عليه وسّلم (يد الله على الجماعة فاذا شذ الشّاذ منهم اختطفه الشّيطان كما يختطف الذئب الشّاة من الغنم) * وروى ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صّلى الله عليه وسّلم (اثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين واربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فان يد الله على الجماعة فلم يجمع الله تعالى امّتي الا على هدى واعلموا ان كل شاذ في النّار) وروى الديلمي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صّلى الله عليه وسّلم (من سرّه أن يسكن بحبوحة الجنّة فليلزم الجماعة فان الشّيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد) * وروى الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صّلى الله عليه وسّلم (من فارق أمّته أو عاذى اعرابيا بعد هجرته فلا حجة له) * وروى الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صّلى الله عليه وسّلم (إن احمق الحمق وأضل الضّلال قوم رغبوا عمّا جاء به نبيّهم الى نبيّ غير نبيهم او الى امّة غير امّتهم) وروى ابويعلى وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن ابي منصور ونصر المقدسي والعقيلي عن خالد بن عرفطة قال كنت جالسا عند عمر اذ اتى رجل

من عبد القيس فقال له عمر انت فلان العبدي قال نعم فضربه بقناة معه فقال الرجل ما لي يا امير المؤمنين قال اجلس فجلس فقرأ : {بسم الله الرحمن الرحيم الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (**1**) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا } [يوسف: **1**، **2**] الى قوله لمن الغافلين فقرأها عليه ثلاثا وضربه ثلاثا فقال له الرجل ما لي يا أمير المؤمنين قال أنت

الذي نسخت كتاب دانيال قال مُرْنيِ بامرك أتّبعه قال انطلق فامحه بالحميم والصّوف ثم لا تقرأه ولا تقرئه أحدا من الناس فلئن بلغني عنك انك قرأته أو أقرأته احدا من الناس لانهكنّك عقوبَة ثم قال انطلقت انا فانتسخت كتابا من أهل الكتاب ثم جئت به في أديم فقال لي رسول الله صّلى الله عليه وسّلم (ما هذا في يدك يا عمر) قلت يا رسول الله كتاب نسخته لترداد به علما الى علمنا فغضب رسول الله صّلى الله عليه وسّلم حتّى احمرّت وجنتاهّ ثم نودي بالصّلاة جامعة فقالت الانصار أغضب نبيّكم السّلاح السّلاح فجاؤا حتّى أحدّقوا بمنبر رسول الله صّلى الله عليه وسّلم فقال (يا أيّها النّاس انّي قد اوتيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصر لي اختصارا ولقد أتيتكم بها بيضاء نقيّة فلا تتهوّكوا) ومعنى التهوّك التّحيّر، (ولا يغرّنكم المتهوّكون) فقمت فقلت رضيت بالله ربّا وبالإسلام دينا وبك رسولا ثم نزل رسول الله صّلى الله عليه وسّلم * وروى الدارمي عن عمر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صّلى الله عليه وسّلم (أمتهوّكون فيها يا ابن الخطاب فو الذي بعثني بالحقّ نبيّا قد جئتكم بها بيضاء نقيّة واّلذي بعثني بالحق نبيّا لو أن موسى كليم الله كان في زمني ما وسعه إلا ان يتّبعني) وانما خص صّلى الله عليه وسّلم موسى عليه السلام مع ان عيسى وسائر النبيين على نبينا وعليهم الصلاة والسلام كلهم كذلك لو أدركوا زمنه صّلى الله عليه وسّلم لاتّبعوه وكانوا من جملة أمته لان سيدنا موسى عليه السلام هو الذي أنزلت عليه التوراة وفيها شرع الله الذي نسخه بشرعه المحمدي صّلى الله عليه وسّلم وأما سيدنا عيسى فجاء مقرّرا لشريعة التورة ولذلك لم يكن في الانجيل أحكام وانما قصصٌ ومواعظ والدليُ ل على ان النبيين كلهم لو أدركوا زمنه صّلى الله عليه وسّلم لاتبعوه قول الله تعالى وهو أصدق القائلين : {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} [آل

عمران: **81]** وقد ورد ذكر غير موسى عليه السلام في حديث آخر فقد روى البيهقي وعبد الرزاق عن الزهري مرسلا قال قال رسول الله صّلى الله عليه وسّلم (والذي نفسي بيده لو أتاكم يوسف وانا بينكم فاتّبعتموه وتركتموني لضللتم) * وروى البيهقي عن عمر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صّلى الله عليه وسّلم عن تعّلم التوراة قال (لا تعّلمها وتعّلموا ما أنزل اليكم وآمنوا به) * وروى أبونعيم في الحلية عن عمر رضي الله عنه قال انطلقت في حياة النبي صّلى الله عليه وسّلم حتّى أتيت خيبر فوجدت يهوديا يقول قولا فاعجبني فقلت هل أنت مُكَتِّبِي ما تقول قال نعم فأتيته بأديم فأخذ يملي عليّ فلما رجعت قلت يا رسول الله اني لقيت يهوديا يقول قولا لم أسمع مثله بعدك فقال لعلك كتبت منه قلت نعم قال ائتنى به فانطلقت فلما اتيته قال اجلس اقرأه فقرأت ساعة ونظرت الى وجهه فاذا هو يتلوّن فصرت من الفرق لا أجيز حرفا منه ثم دفعته اليه ثم جعل يتبعه رسما رسما يمحوه بريقه وهو يقول لا تتّبعوا هؤلاء فانّهم قد تهوّكوا حتّى محا آخر حرف * وروى ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صّلى الله عليه وسّلم (لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ فانّي أخاف أن يخبروكم بالصّدق فتكذبوهم او يخبروكم بالكذب فتصدّقوهم عليكم بالقرآن فان فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم) * وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صّلى الله عليه وسّلم (لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكّ ذبوهم وقولوا آمنّا بالله وما أنزل الينا الآية) * وهذا فيما لم يكن ظاهر المخالفة لديننا فهذا يجب علينا تكذيبهم فيه وكذلك ما كان ظاهر الموافقة لديننا فنصدقهم فيه. ولنختم هذه الخاتمة ببيان حكم مطالعة التوراة والانجيل ونحوهما قال الشهاب الخفاجي في شرح الشفاء في اوائله عند ذكر نقل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما صفة النبي صّلى الله عليه وسّلم عن

التوراة في جواب سائل سأله ذلك وهو عطاء بن يسار فان قلت عبد الله رضي الله عنه قريشي عربي فلا يناسب سؤاله عما في التوراة والتوراة وغيره من الكتب القديمة قال الفقهاء لا تجوز قراءته فما وجه هذا قلت ان عبد الله كان يقرأ ويكتب كما مر وقال البرهان الحلبي في المقتفى انه رضي الله تعالى عنه كان يحفظ التوراة وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب ان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما رأى في المنام في احدى يديه عسلا وفي الاخرى سمنا وهو يلعقهما فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صّلى الله عليه وسّلم فقال له (تقرأ الكتابين التوراة والقرآن) فكان يقرؤهما ذكر هذا الحديث بعض شيوخي وأما النهي عن قراءتها وان صرح به الفقهاء فليس على اطلاقه لوقوعه في زمن النبي صّلى الله عليه وسّلم لكثير من الصحابة رضي الله عنهم من غير انكار فهو مقيد بمن لم يميز المنسوخ والمحرف منها ويضيع وقته في الاشتغال بها واما غيره فلا يمنع منه بل قد يطلب لالزامهم فيما انكروه منها كما في قصة الرجم ثم قال بعد نحو كراس واعلم ان في بعض الشروح الاعتراض على المصنف وغيره ممن اكثر النقل من التوراة وغيرها من الكتب المنسوخة وقد حرم الفقهاء قراءتها والنظر فيها فانها محرفة مبدلة وبالغ بعض الفقهاء فقال يجوز الاستنجاء باوراقها وهذا مما لا ينبغي التلفظ به قال رحمه الله تعالى وفي شرح التجاني اذا وجد فيها ما يقوم النظر على عدم تبديله وافاد النظر فيه مقصدا شرعيا فلا يبعد ان يباح النظر فيه والاشتغال به قال وهو كلام حسن انتهى كلام الشهاب.

(تم الكتاب بعونه تعالى وحسن توفيقه)